القدس في الديانة اليهوديّة

من خلال النصّ التوراتيّ

Jerusalem in Judaism through the Biblical text

إعداد الأستاذ الدكتور:

زكريا إبراهيم السنوار

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر-الجامعة الإسلاميّة-غزة.

Zelsenwar@iugaza.edu.ps

ملخص البحث:

يكثر الحديث عن مكانة القدس في الديانات السماوية الثلاث، وبعد احتلال (إسرائيل) فلسطين- بما فيها القدس- اتضح التغوّل اليهوديّ على المدينة المقدسة، وتدريجيًّا بدأت عمليات التهويد، ومعَ الوقت ازداد ذكر الهيكل، والعمل على إعادة بنائه، في (أورشليم)، ورسم الصهاينة للقدس صورة المدينة الأكثر قداسة عند اليهود في العالم.

سعى هذا البحث للتعرف على حقيقة ما ورد في أسفار العهد القديم حول القدس؛ فاتّضح إقرارها أنّها مدينة يبوسيّة عربيّة، وأنّ بني إسرائيل دخلوها، وأقاموا فيها إلى جانب أهلها اليبوسيين، وتذكر التوراة أنّ القدس مدينة النجاسات والزنا، وسفك الدم، وسكانها من بني إسرائيل عصاة، وتكثر فيها عبادة الأصنام؛ لذا فهي مدينة غضب الرب، وبالتالي تبيّن أنّ المدينة ليست مقدسة عند اليهود كما يزعمون، وأنّ اهتمامهم بها سياسي، لا ديني.

Abstract:

The status of Jerusalem in the three monotheistic religions is a very important talking point. After Israel had occupied Palestine —including Jerusalem— it was clear how Jewish incursion deployed on the holy city. As a result, Judaization began gradually to take place while the mention of the Temple and rebuilding it in Jerusalem was increasing. In addition, they glorified Jerusalem for zionists showing it as the holiest city for Jews in the world.

This research is to identify the truth of what was mentioned in the Old Testament books about Jerusalem. It emphasizes that Jerusalem is an Arab Jebusite city where Bani Israel entered and lived with Jebusites in peace. The Torah mentions that Jerusalem is a city of impurity, fornication, idolatry, and blood-shedding; thus, its residents of Bani Israel are disobedient and suffer from God's wrath. Therefore, it is important to elaborate on how Jews' interest in Jerusalem is political, not religious as they claim.

مقدمة:

عبث اليهود عبر تاريخهم الطويل- بالمقدس، وتلاعبوا بالنصّ التوراتي، حتى أصبح لا علاقة له بموسى- عليه السلام، وابتدعوا عبارات ما فرضها الربُ عليهم، وتركوا ما أمرهم به، وتباكَوا على (أورشليم)، وضياعها، ودعَوا إلى ضرورة سيطرتهم عليها، وجعلها يهوديّة خالصة، وقد عملت آلات الإعلام والسياسة والدبلوماسيّة الصهيونيّة على بثّ ذلك، ونشره عالميًّا، حتى أصبحت قناعة العالم- أو معظمه- أنّ لليهود حقًّا في القدس.

أراد الباحث من خلال هذه الدراسة بيان حقيقة مكانة القدس في الديانة اليهودية- حسب أسفار العهد القديم الموجودة حاليًّا، والتي لا علاقة لها بموسى عليه السلام، أو ديانته- وقسم دراسته إلى عدة محاور تناولت: هامشيّة (أورشليم) في النص التوراتي، والقدس يبوسية، وهي مدينة النجاسات والشرور، وسفك الدماء، والزنا، وعبادة الأصنام، وسكانها من بني إسرائيل عصاة؛ ما أوجب عليها وعليهم غضب الربّ.

وقد استند الباحث في دراسته على أسفار العهد القديم فقط، دون الرجوع إلى مراجع أو مصادر أخرى، وسبب ذلك الرغبة في مناقشة الفكر الديني اليهودي من مصدره الأساس، وبيان حقيقة ما يتقولونه حول مكانة القدس في الديانة اليهودية، واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ووظف أداة تحليل المضمون؛ للوصول إلى غايته البحثيّة.

أولا: هامشيّة (أورشليم) في الأسفار التي تنسب لموسى عليه السلام:

يتباهى اليهود بأهمية القدس في ديانتهم، مستدلين على ذلك بأنّ اسمها ورد بصيغ مختلفة في النصّ التوراتيّ مِئات المرات، ويحاولون عقد مقارنة بين ذلك العدد وقلة ذكر القدس في القرآن الكريم؛ ليثبتوا أنّ للقدس أهمية دينية للمدينة عند اليهود، لا المسلمين؛ لذا كانت ضرورة الرد على ذلك الادعاء من خلال النص التوراتي نفسه، وذلك على النحو الآتي:

إنّ النصّ التوراتي الذي يؤمن به اليهود، ويتناقلونه اليوم مختلقٌ لا علاقة لموسى به، فهو نصٌّ ينضح كفرًا. وقد كُتب بعد وفاة موسى بمِئات السنين، وتواصلت الإضافات عليه مِئات السنين أيضًا. حتى وصل الحد إلى أن يكتب أحدهم سفرًا باسمه أمثال عزرا، الذي تباهى بعلمه في شريعة موسى، وقد أثبت الله ذلك في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ومما ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هُذا مِنْ عِندِ اللهِ**﴾[1] وقد أكد الله أنّ ما تبقى من التوراة عندما كان داود فتى؛ أي حوالي 1004 ق.م (بقية)، وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ**﴾[2]، فهل بقي بعد ثلاثة آلاف سنة من تلك البقية بقية؟

(1) **سورة البقرة**: (الآية: 79).

(2) **سورة البقرة**: (الآية: 248).

وعند مراجعة النصّ التوراتيّ (العهد القديم)، اتضح ما يأتي:

- لم يرد ذكر القدس في الأسفار الخمسة المختلقة، التي تُنسب لموسى (هي سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية)، إلا مرة واحدة، هي: **"وَمَلْكِي صادِقُ، مَلِكُ شالِيمَ، أَخْرَجَ خُبْزًا وَخَمْرًا. وَكانَ كاهِنًا للهِ الْعَلِيِّ"** [1]، في حين ورد ذكر بيت إيل في العهد القديم 80 مرة، منها 11 في سفر التكوين [2].

أما الخليل (حبرون) فقد وردت 73 مرة، منها عشر مرات في الأسفار التي تنسب لموسى، فقد وردت في التكوين، والخروج، والعدد [3] وورد ذكر نابلس) شكيم) 57 مرة، منها 17 في سفر التكوين [4]، أما بئر سبع فقد ورد ذكرها في العهد القديم 34 مرة، منها 11 في سفر التكوين[5]، أما جبل الطور، الذي يطلق عليه كتبة العهد القديم اسم: جبل سيناء، فقد ورد ذكره 34 مرة، منها 13 في سفر الخروج، وهو من الأسفار الخمسة **(6)**، ويدل ذلك على عدم وجود مكانة دينية خاصة بالقدس في ديانة موسى، فبيت إيل، وشكيم، وحبرون، وبئر سبع، وجبل الطور في سيناء تحظى

---

(1) **سفر التكوين**: 14:18

(2) **سفر التكوين**.

(3) **سفر التكوين**، والخروج، والعدد.

(4) **سفر التكوين.**

(5) **سفر التكوين.**

(6) **سفر الخروج**.

بمكانة مقدسة كبيرة، بينما لا تُذكر القدس إلا مرة واحدة في الأسفار التي تنسب لموسى.

- الموضع الوحيد الذي ورد في سفر التكوين باسم (شاليم)، وهو اسم كنعاني عربي، وفي ذلك الموضع لا يوجد ما يدل على علاقة بني إسرائيل بالمدينة، بل ذكر اسم ملكي صادق ملك شاليم وهو عربي كنعاني، وقد استقبل إبراهيم في مدينته العربية[1]، وقد أكَّد بذلك على عروبة المدينة.

ثانيًا: أورشليم مدينة اليبوسيين العرب:

شهدت أسفار العهد القديم أنّ مدينة أورشليم عربيّة أصيلة، وقد ورد ذلك في مواضع عديدة، وحمل إشارات متنوعة، منها: أنّ أهل المدينة الأصلاء هم اليبوسيون العرب، وأنّ بني إسرائيل سيطروا على مدينة اليبوسيين، ورغم ذلك بقي أهلها فيها، وأقام بنو إسرائيل معَهم، واختلطوا بهم، بل وتأثروا بهم، ومن جانب آخر أقر الوعد الإلهي أنّ الربّ منح بني إسرائيل أرض العرب اليبوسيين، ولا يُخفي النص التوراتي أنّ بني إسرائيل كانوا ينظرون للقدس على أنّها مدينة غريبة.

1) المدينة أهلها الأصلاء هم اليبوسيون:

ورد في العهد القديم عدد من النصوص التي دلت على أنّ القدس مدينة عربية، وأنّ أهلها الأصلاء هم اليبوسيون، فقد ورد في سفر يشوع أنّ: "الْكَنْعانِيِّينَ فِي الشَّرْقِ والْغَرْبِ، والأَمُورِيِّينَ والْحِثِّيِّينَ والْفِرِزِّيِّينَ والْيَبُوسِيِّينَ فِي الْجَبَلِ، والْحِوِّيِّينَ

(1) **سفر التكوين**: 18/ 14-19.

تَحْتَ حَرْمُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْفاةِ"[1] وتكرر ذلك في السفر ذاته، فقال: "فِي الْجَبَلِ والسَّهْلِ والْعَرَبَةِ والسُّفُوحِ والْبَرِّيَّةِ والْجَنُوبِ: الْحِثِّيُّونَ والأَمُورِيُّونَ والْكَنْعانِيُّونَ والْفَرِزِّيُّونَ والْحِوِّيُّونَ والْيَبُوسِيُّونَ" [2].

وعند الحديث عن الخروج من مصر، كتبوا على لسان الرب، ادعاءهم: "فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَواسِعَةٍ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلًا، إِلَى مَكانِ الْكَنْعانِيِّينَ والْحِثِّيِّينَ والأَمُورِيِّينَ والْفِرِزِّيِّينَ والْحِوِّيِّينَ والْيَبُوسِيِّينَ"[3] وقوله: "فَقُلْتُ أُصْعِدُكُمْ مِنْ مَذَلَّةِ مِصْرَ إِلَى أَرْضِ الْكَنْعانِيِّينَ والْحِثِّيِّينَ والأَمُورِيِّينَ والْفِرِزِّيِّينَ والْحِوِّيِّينَ والْيَبُوسِيِّينَ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلًا"[4].

وعن دخول بني إسرائيل أرض كنعان، ورد في سفر يشوع: "ثُمَّ عَبَرْتُمُ الأُرْدُنَّ وَأَتَيْتُمْ إِلَى أَرِيحا. فَحارَبَكُمْ أَصْحابُ أَرِيحا: الأَمُورِيُّونَ والْفِرِزِّيُّونَ والْكَنْعانِيُّونَ والْحِثِّيُّونَ والْجِرْجاشِيُّونَ والْحِوِّيُّونَ والْيَبُوسِيُّونَ، فَدَفَعْتُهُمْ بِيَدِكُمْ"[5]، وجاء في سفر الخروج "وَيَكُونُ مَتَى أَدْخَلَكَ الرَّبُّ أَرْضَ الْكَنْعانِيِّينَ والْحِثِّيِّينَ والأَمُورِيِّينَ والْحِوِّيِّينَ

(1) **سفر يشوع**: 11: 3

(2) **سفر يشوع**: 12: 8

(3) **سفر الخروج**: 3: 8

(4) **سفر الخروج**: 3: 17

(5) **سفر يشوع**: 24: 11

والْيَبُوسِيِّينَ الَّتِي حَلَفَ لآبائِكَ أَنْ يُعْطِيَكَ، أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلًا، أَنَّكَ تَصْنَعُ هذِهِ الْخِدْمَةَ فِي هذا الشَّهْرِ "[1].

وحدد النصّ التوراتيّ أماكن إقامة الشعوب العربيّة الأصيلة في أرض كنعان، وأوضح أنّ اليبوسيين من سكان الجبل، فقد ورد: "الْعَمالِقَةُ ساكِنُونَ فِي أَرْضِ الْجَنُوبِ، والْحِثِّيُّونَ والْيَبُوسِيُّونَ والأَمُورِيُّونَ ساكِنُونَ فِي الْجَبَلِ، والْكَنْعانِيُّونَ ساكِنُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ وَعَلَى جانِبِ الأُرْدُنِّ"[2].

ويعترف سفر التثنية أنّ بني إسرائيل مارسوا عملية طرد ضد الشعوب، فذكر: "«مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ داخِلٌ إِلَيْها لِتَمْتَلِكَها، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمامِكَ: الْحِثِّيِّينَ والْجِرْجاشِيِّينَ والأَمُورِيِّينَ والْكَنْعانِيِّينَ والْفِرِزِّيِّينَ والْحِوِّيِّينَ والْيَبُوسِيِّينَ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ،"[3] كما ورد: "جَمِيعُ الشَّعْبِ الْباقِينَ مِنَ الأَمُورِيِّينَ والْحِثِّيِّينَ والْفِرِزِّيِّينَ والْحِوِّيِّينَ والْيَبُوسِيِّينَ الَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ "[4].

(1) **سفر الخروج**: 13: 5

(2) **سفر العدد**: 13: 29

(3) **سفر التثنية**: 7: 1.

(4) **سفر الملوك الأول**: 9: 20.

وعندما سيطر داود عليه السلام على مدينة القدس، وجد فيها أهلها اليبوسيين: "وَذَهَبَ داوُدُ وَكُلُّ إِسْرائِيلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، أَيْ يَبُوسَ. وَهُناكَ الْيَبُوسِيُّونَ سُكّانُ الأَرْضِ "[1].

2) سيطرة بني إسرائيل على يبوس العربية:

ذكرت أسفار العهد القديم أنّه عندما تحرك بنو إسرائيل تجاه يبوس العربية، سيطروا عليها، وقد ورد أنّه: "وَصَعِدَ التُّخُمُ فِي وادِي ابْنِ هِنُّومَ إِلَى جانِبِ الْيَبُوسِيِّ مِنَ الْجَنُوبِ، هِيَ أُورُشَلِيمُ..."[2] وأنه: "وَنَزَلَ التُّخُمُ إِلَى طَرَفِ الْجَبَلِ الَّذِي مُقابِلَ وادِي ابْنِ هِنُّومَ الَّذِي فِي وادِي الرَّفائِيِّينَ شِمالًا، وَنَزَلَ إِلَى وادِي هِنُّومَ إِلَى جانِبِ الْيَبُوسِيِّينَ مِنَ الْجَنُوبِ، وَنَزَلَ إِلَى عَيْنِ رُوجَلَ "[3].

3) بقاء اليبوسيين في القدس بعد احتلالها:

ولا يخفي كتبة أسفار العهد القديم، أنّه رغم سيطرة بني إسرائيل على القدس، إلا إنّ أهلها الأصليين؛ اليبوسيين بقوا ساكنين فيها، بل وسكن بنو إسرائيل معهم، واختلطوا بهم، ومن أدلة ذلك:"وَأَمّا الْيَبُوسِيُّونَ السّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو يَهُوذا عَلَى طَرْدِهِمْ، فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِي يَهُوذا فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى هذا الْيَوْمِ"[4]، كما ورد: "وَبَنُو بَنْيامِينَ لَمْ يَطْرُدُوا الْيَبُوسِيِّينَ سُكّانَ أُورُشَلِيمَ، فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ

(1) **سفر أخبار الأيام الأول**: 11: 4.

(2) **سفر يشوع**: 15: 8.

(3) **سفر يشوع**: 18: 16.

(4) **سفر يشوع**: 15: 63.

بَنِي بَنْيامِينَ فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى هذا الْيَوْمِ"[1]، ورد أيضًا: "فَسَكَنَ بَنُو إِسْرائِيلَ فِي وَسَطِ الْكَنْعانِيِّينَ والْحِثِّيِّينَ والأَمُورِيِّينَ والْفِرِزِّيِّينَ والْحِوِّيِّينَ واليَبُوسِيِّينَ"[2].

4) تأثر بني إسرائيل باليبوسيين:

لا تُغفل أسفار العهد القديم أنّ بني إسرائيل تأثروا باليبوسيين والكنعانيين عمومًا، وهذا يعني الأقرار أنّهم كانوا أكثر تحضرًا، ويمكن الأخذ عنهم، حتى إنّ وثنيتهم تسربت إلى معتقدات بني إسرائيل بحكم الجوار والاختلاط، ومن أدلة ذلك: "وَلَمّا كَمَلَتْ هذِهِ تَقَدَّمَ إِلَيَّ الرُّؤَساءُ قائِلِينَ: "لَمْ يَنْفَصِلْ شَعْبُ إِسْرائِيلَ والْكَهَنَةُ واللاَّوِيُّونَ مِنْ شُعُوبِ الأَراضِي حَسَبَ رَجاساتِهِمْ، مِنَ الْكَنْعانِيِّينَ والْحِثِّيِّينَ والْفِرِزِّيِّينَ واليَبُوسِيِّينَ والْعَمُّونِيِّينَ والْمُوآبِيِّينَ والْمِصْرِيِّينَ والأَمُورِيِّينَ"[3].

5) إقرار أنّ الوعد الإلهي منح بني إسرائيل أرض العرب:

وتعترف أسفار العهد القديم أنّ الوعد الإلهي، الذي أعطاه الربّ لإبراهيم– عليه السلام، ومن بعده لإسحق، ويعقوب، منحهم أرض الكنعانيين، ومنهم اليبوسيين، وهذا من أدلة عدم صحة ذلك الوعد؛ لأنّ العدل الإلهي لا يعطي أرض أقوام لآخرين طارئين، ومن أدلة ذلك: "وَوَجَدْتَ قَلْبَهُ أَمِينًا أَمامَكَ، وَقَطَعْتَ مَعَهُ الْعَهْدَ أَنْ تُعْطِيَهُ أَرْضَ الْكَنْعانِيِّينَ والْحِثِّيِّينَ والأَمُورِيِّينَ والْفَرِزِّيِّينَ واليَبُوسِيِّينَ

(1) **سفر القضاة**: 1: 21.

(2) **سفر القضاة**: 3: 5.

(3) **سفر عزرا**: 9: 1.

والْجِرْجاشِيِّينَ وَتُعْطِيَها لِنَسْلِهِ. وَقَدْ أَنْجَزْتَ وَعْدَكَ لأَنَّكَ صادِقٌ"[1]، "فَكَسَرُوا أَمامَهُمْ مُلُوكَ الْكَنْعانِيِّينَ والْيَبُوسِيِّينَ والْفِرِزِّيِّينَ والْحِثِّيِّينَ والْحُوِّيِّينَ والأَمُورِيِّينَ وَجَمِيعَ الْجَبابِرَةِ الَّذِينَ فِي حَشْبُونَ، واسْتَحْوَذُوا عَلَى أَراضِيهِمْ وَمَدائِنِهِمْ"[2].

6) الاعتراف أنّ القدس مدينة غريبة:

ذكر سفر القضاة أنّ أحد رجال بني إسرائيل كان في سفر، ولما جنّ الليل أراد المبيت في يبوس، لكن كون المدينة غريبة، ولا يوجد فيها أحد من بني إسرائيل حال دون ذلك، فقد ورد: "فَلَمْ يُرِدِ الرَّجُلُ أَنْ يَبِيتَ، بَلْ قامَ وَذَهَبَ وَجاءَ إِلَى مُقابِلِ يَبُوسَ، هِيَ أُورُشَلِيمُ، وَمَعَهُ حِمارانِ مَشْدُودانِ وَسُرِّيَّتُهُ مَعَهُ"[3]، وورد أيضًا: "وَفِيما هُمْ عِنْدَ يَبُوسَ والنَّهارُ قَدِ انْحَدَرَ جِدًّا، قالَ الْغُلاَمُ لِسَيِّدِهِ: «تَعالَ نَمِيلُ إِلَى مَدِينَةِ الْيَبُوسِيِّينَ هذِهِ وَنَبِيتُ فِيها"[4].

كما إن سفر حزقيال يذكر أنّ مدينة القدس غريبة على بني إسرائيل، فهي أمورية حثية، ولا علاقة لبني إسرائيل بها، فقد ورد: "وَقُلْ: هكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لأُورُشَلِيمَ :مَخْرَجُكِ وَمَوْلِدُكِ مِنْ أَرْضِ كَنْعانَ. أَبُوكِ أَمُورِيٌّ وَأُمُّكِ حِثِّيَّةٌ"[5].

---

(1) **سفر نحميا**: 9: 8.

(2) **سفر يهوديت**: 5: 20.

(3) **سفر القضاة:** 19: 10.

(4) **سفر القضاة:** 19: 11.

(5) **سفر حزقيال**: 3.16

7) لأهل يبوس شروط على داود:

عندما دخل داود عليه السلام أورشليم، واستقبله أهل المدينة وعرضوا عليه شروطهم؛ فاستجاب لهم، ويتضح ذلك في: "وَقالَ سُكّانُ يَبُوسَ لِداوُدَ: "لاَ تَدْخُلْ إِلَى هُنا". فَأَخَذَ داوُدُ حِصْنَ صِهْيَوْنَ، هِيَ مَدِينَةُ داوُدَ[1] وفي قولهم: "وَذَهَبَ الْمَلِكُ وَرِجالُهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى الْيَبُوسِيِّينَ سُكّانِ الأَرْضِ. فَكَلَّمُوا داوُدَ قائِلِينَ: "لاَ تَدْخُلْ إِلَى هُنا، ما لَمْ تَنْزِعِ الْعُمْيانَ والْعُرْجَ". أَيْ لاَ يَدْخُلُ داوُدُ إِلَى هُنا[2].

8) اعتراف أنّ الهيكل على أرض يبوسي:

رغم النصوص الكثيرة التي تحدثت عن الهيكل، ومكانته، وأنّه بيت الرب، إلا إنّ أسفار العهد القديم أجمعت على أنّ الأرض التي بني عليها الهيكل اشتراها داود عليه السلام من أرونة، أو أورنان اليبوسي، على اختلاف الروايات، وذلك يدل على يبوسية مكان الهيكل من ناحية، وتكذيب للوعد الإلهي من ناحية أخرى؛ لأنّه لا يعقل أنْ يشتري شخص أرضًا منحه الرب إياها، ورد في يبوسية المكان: "وَبَسَطَ الْمَلاَكُ يَدَهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِيُهْلِكَها، فَنَدِمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ، وَقالَ لِلْمَلاَكِ الْمُهْلِكِ الشَّعْبَ: "كَفَى! الآنَ رُدَّ يَدَكَ". وَكانَ مَلاَكُ الرَّبِّ عِنْدَ بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ"[3].

(1) **سفر أخبار الأيام الأول**: 11: 5.

(2) **سفر صموئيل الثاني**: 5: 6.

(3) **سفر صموئيل الثاني**: 24: 16.

وقولهم: "فَجاءَ جادُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِلَى داوُدَ وَقالَ لَهُ: "اصْعَدْ وَأَقِمْ لِلرَّبِّ مَذْبَحًا فِي بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ"[1].

ورد أيضًا: "وَأَرْسَلَ اللهُ مَلاَكًا عَلَى أُورُشَلِيمَ لإِهْلاَكِها، وَفِيما هُوَ يُهْلِكُ رَأَى الرَّبُّ فَنَدِمَ عَلَى الشَّرِّ، وَقالَ لِلْمَلاَكِ الْمُهْلِكِ: "كَفَى الآنَ، رُدَّ يَدَكَ". وَكانَ مَلاَكُ الرَّبِّ واقِفًا عِنْدَ بَيْدَرِ أُرْنانَ الْيَبُوسِيِّ"[2]، وورد أيضًا: "فَكَلَّمَ مَلاَكُ الرَّبِّ جادَ أَنْ يَقُولَ لِداوُدَ أَنْ يَصْعَدَ داوُدُ لِيُقِيمَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ فِي بَيْدَرِ أُرْنانَ الْيَبُوسِيِّ"[3] وقولهم: "فِي ذلِكَ الْوَقْتِ لَمّا رَأَى داوُدُ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَجابَهُ فِي بَيْدَرِ أُرْنانَ الْيَبُوسِيِّ ذَبَحَ هُناكَ"[4]، ومما أجاء أيضًا: "وَشَرَعَ سُلَيْمانُ فِي بِناءِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ، فِي جَبَلِ الْمُرِيّا حَيْثُ تَراءَى لِداوُدَ أَبِيهِ، حَيْثُ هَيَّأَ داوُدُ مَكانًا فِي بَيْدَرِ أُرْنانَ الْيَبُوسِيِّ"[5].

من كلّ ما سبق يتضح إقرار نصوص العهد القديم أنّ يبوس عربيّة، وأنّهم وصلوها وأهلها يقيمون فيها، وأنّهم لم يتمكنوا من طردهم منها؛ أي أنّ القدس لم تصبح أبدًا يهوديّة خالصة في أي وقت.

(1) **سفر صموئيل الثاني:** 24: 18.

(2) **سفر أخبار الأيام الأول:** 21: 15.

(3) **سفر أخبار الأيام الأول:** 21: 18.

(4) **سفر أخبار الأيام الأول:** 21: 28.

(5) **سفر أخبار الأيام الثاني:** 3: 1.

ثالثًا: أورشليم مدينة النجاسات والشرور:

في الوقت الذي يدعي فيه اليهود أنّ أورشليم مدينة مقدسة عندهم، نجد العهد القديم يصفها بالمدينة النجسة، فتارة يتحدث عن نجاستها هي، وأخرى عن نجاسة بني إسرائيل الذين سكنوا فيها إلى جانب أهلها الأصليين اليبوسيين، ويتضح ذلك مما يأتي:

القدس مدينة نجسة:

تذكر أسفار التوراة أنّ أورشليم مدينة نجسة، ويري مفسرو العهد القديم أنّ تلك النجاسة معنوية؛ سببها كثرة الذنوب والخطايا والآثام التي ارتكبها بنو إسرائيل، ومما ورد في ذكر نجاسة المدينة :"حَتَّى إِنَّ جَمِيعَ رُؤَساءِ الْكَهَنَةِ والشَّعْبِ أَكْثَرُوا الْخِيانَةَ حَسَبَ كُلِّ رَجاساتِ الأُمَمِ، وَنَجَّسُوا بَيْتَ الرَّبِّ الَّذِي قَدَّسَهُ فِي أُورُشَلِيم"[1]، ويدعو الرب أورشليم أنْ تتطهر ، بترك الأفكار الباطلة، البعيدة عنه، فقال: "اِغْسِلِي مِنَ الشَّرِّ قَلْبَكِ يا أُورُشَلِيمُ لِكَيْ تُخَلَّصِي، إِلَى مَتَى تَبِيتُ فِي وَسَطِكِ أَفْكارُكِ الْباطِلَةُ؟" [2]، ويوضح أنّ سبب نجاسته هو الوثنية التي انتشرت بين بني إسرائيل، فقال: "وَتَكُونُ بُيُوتُ أُورُشَلِيمَ وَبُيُوتُ مُلُوكِ يَهُوذا كَمَوْضِعِ تُوفَةَ، نَجِسَةً كُلُّ الْبُيُوتِ الَّتِي بَخَّرُوا عَلَى سُطُوحِها لِكُلِّ جُنْدِ السَّماءِ وَسَكَبُوا سَكائِبَ لآلِهَةٍ أُخْرَى"[3].

(1) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 14:36.

(2) **سفر إرميا:** 14:4.

(3) **سفر إرميا**: 13:19.

ويقرر النصّ التوراتي أنّ المدينة رجسة، وأنّه لا احترام لها عند من كان يحبها؛ بسبب الخطايا، ومما ورد في ذلك:" قَدْ أَخْطَأَتْ أُورُشَلِيمُ خَطِيَّةً، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ صارَتْ رَجِسَةً. كُلُّ مُكَرِّمِيها يَحْتَقِرُونَها لأَنَّهُمْ رَأَوْا عَوْرَتَها، وَهِيَ أَيْضًا تَتَنَهَّدُ وَتَرْجعُ إِلَى الْوَراء"[1]، وقول: "بَسَطَتْ صِهْيَوْنُ يَدَيْها. لاَ مُعَزِّيَ لَها. أَمَرَ الرَّبُّ عَلَى يَعْقُوبَ أَنْ يَكُونَ مُضايِقُوهُ حَوالَيْهِ.

صارَتْ أُورُشَلِيمُ نَجِسَةً بَيْنَهُمْ"[2]، كما ورد: "يا ابْنَ آدَمَ، عَرِّفْ أُورُشَلِيمَ بِرَجاساتِها"[3]، بل إنّ الربّ يعنف أورشليم فقد ورد: "يا أُورُشَلِيمُ مَدِينَةَ اللهِ إِنَّ الرَّبَّ أَدَّبَكِ بِأَعْمالِ يَدَيْكِ"[4].

ارتكاب بني إسرائيل النجاسات في القدس:

ارتكب بنو إسرائيل الذنوب، وفعلوا الفواحش والشرور، ولم يحافظوا على قدسية أورشليم، فأصبحت، حسب النص التوراتي، مدينة نجسة بالبعد المعنوي؛ بسبب نجاساتهم وآثامهم، ومما ورد في أسفار العهد القديم عن رجسهم: أنّ الربّ أمر بني بنيامين أنْ يهربوا من المدينة: "اُهْرُبُوا يا بَنِي بَنْيامِينَ مِنْ وَسْطِ أُورُشَلِيمَ، واضْرِبُوا

(1) **سفر مراثي إرميا**: 1:8.

(2) **سفر مراثي إرميا**: 1:17.

(3) **سفر حزقيال**: 16:2.

(4) **سفر طوبيا**: 13:11.

بِالْبُوقِ فِي تَقُوعَ، وَعَلَى بَيْتِ هَكّارِيمَ ارْفَعُوا عَلَمَ نارٍ، لأَنَّ الشَّرَّ أَشْرَفَ مِنَ الشِّمالِ وَكَسْرٌ عَظِيمٌ"[1].

وقد أنكر الرب عليهم أفعالهم: "أَما تَرَى ماذا يَعْمَلُونَ فِي مُدُنِ يَهُوذا وَفِي شَوارِعِ أُورُشَلِيمَ؟"[2]، ويورد تساؤلا استنكاريًّا: "لِماذا ارْتَدَّ هذا الشَّعْبُ فِي أُورُشَلِيمَ ارْتِدادًا دائِمًا؟ تَمَسَّكُوا بِالْمَكْرِ، أَبَوْا أَنْ يَرْجِعُوا"[3].

ويذكر الربّ أنّ بني إسرائيل بكافة شرائحهم ارتكبوا الجرائم، ولازموا الشرور، في السر والعلن، حتى في الشوارع، وهو يذكرهم بها قائلًا:"هَلْ نَسِيتُمْ شُرُورَ آبائِكُمْ وَشُرُورَ مُلُوكِ يَهُوذا وَشُرُورَ نِسائِهِمْ، وَشُرُورَكُمْ وَشُرُورَ نِسائِكُمُ الَّتِي فُعِلَتْ فِي أَرْضِ يَهُوذا وَفِي شَوارِعِ أُورُشَلِيمَ؟"[4].

وأوضح أنّه نتيجة لتلك الشرور والمعاصي، أصاب الخراب أورشليم؛ بسبب غضب الربّ عليهم: "لِذلِكَ بِسَبَبِكُمْ تُفْلَحُ صِهْيَوْنُ كَحَقْل، وَتَصِيرُ أُورُشَلِيمُ خِرَبًا، وَجَبَلُ الْبَيْتِ شَوامِخَ وَعْرٍ"[5].

---

(1) **سفر إرميا**: 1:6.

(2) **سفر إرميا**: 17:7.

(3) **سفر إرميا**: 5:8.

(4) **سفر إرميا**: 9:44.

(5) **سفر ميخا**: 12:3.

والجريمة والخطيئة لا حدود لها، كأنّها ينبوع: "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ يَنْبُوعٌ مَفْتُوحًا لِبَيْتِ داوُدَ وَلِسُكّانِ أُورُشَلِيمَ لِلْخَطِيَّةِ وَلِلْنَجاسَةِ"[1].

وتبرر أسفار العهد القديم ما اقترفته أيدي بني إسرائيل من الخطايا، بأنّه بسبب الاختلاط بالأمم الأخرى، ومما ورد في ذلك: "غَدَرَ يَهُوذا، وَعُمِلَ الرِّجْسُ فِي إِسْرائِيلَ وَفِي أُورُشَلِيمَ؛ لأَنَّ يَهُوذا قَدْ نَجَّسَ قُدْسَ الرَّبِّ الَّذِي أَحَبَّهُ، وَتَزَوَّجَ بِنْتَ إِلهٍ غَرِيبٍ"[2]، ويمكن ملاحظة الوثنية الطافحة في النصّ، فقد تزوج ابنة إله غريب، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد، بل أمر الملك أتباعه أنْ يتبعوا سنن الأجانب، فقد ورد: "وَأَنْفَذَ الْمَلِكُ كُتُبًا عَلَى أَيْدِي رُسُلٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَمُدُنِ يَهُوذا، أَنْ يَتْبَعُوا سُنَنَ الأَجانِبِ فِي الأرضِ[3].

وتورد التوراة أنّ منسي أضل بني إسرائيل، فأصبحوا أشد فسادًا من الأمم الأخرى:" وَلكِنْ مَنَسَّى أَضَلَّ يَهُوذا وَسُكّانَ أُورُشَلِيمَ لِيَعْمَلُوا أَشَرَّ مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمامِ بَنِي إِسْرائِيلَ"[4].

(1) **سفر زكريا**: 3:11.

(2) **سفر ملاخي**: 2:11.

(3) **سفر المكابيين الأول**: 1:46.

(4) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 33:9.

ومع ذلك فإنّ الربّ يكفر عن القدس، ويغفر لها من ذنوب بني إسرائيل: "فَيُكَفِّرُ عَنِ الْقُدْسِ مِنْ نَجاساتِ بَنِي إِسْرائِيلَ وَمِنْ سَيِّئاتِهِمْ مَعَ كُلِّ خَطاياهُمْ. وَهكَذا يَفْعَلُ لِخَيْمَةِ الاجْتِماعِ الْقائِمَةِ بَيْنَهُمْ فِي وَسَطِ نَجاساتِهِمْ"[1].

القدس مدينة لا تعرف العدل:

تذكر التوارة أنّه انتشر الظلم والطغيان، فلا يستطيع المرء أن يجد فيها عادلا، أو مستقيما؛ لذا قال الرب: "طُوفُوا فِي شَوارِعِ أُورُشَلِيمَ وانْظُرُوا، واعْرِفُوا وَفَتِّشُوا فِي ساحاتِها، هَلْ تَجِدُونَ إِنْسانًا أَوْ يُوجَدُ عامِلٌ بِالْعَدْلِ طالِبُ الْحَقِّ، فَأَصْفَحَ عَنْها؟"[2]، وقال أيضا: "لأَنَّهُ هكَذا قالَ رَبُّ الْجُنُودِ: اقْطَعُوا أَشْجارًا. أَقِيمُوا حَوْلَ أُورُشَلِيمَ مِتْرَسَةً. هِيَ الْمَدِينَةُ الْمُعاقَبَةُ. كُلُّها ظُلْمٌ فِي وَسَطِها[3]، ومن شدة الظلم رسم صورة قبيحة لهم قائلا: "الَّذِينَ يَبْنُونَ صِهْيَوْنَ بِالدِّماءِ، وَأُورُشَلِيمَ بِالظُّلْمِ"[4]، بل إنّ المدينة أصبحت خالية ممن يرفضون المنكر، وينكرونه، حتى ولو بالتنهيدة في صدورهم: "وَقالَ لَهُ الرَّبُّ: «اعْبُرْ فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ، فِي وَسْطِ أُورُشَلِيمَ، وَسِمْ سِمَةً عَلَى جِباهِ الرِّجالِ الَّذِينَ يَئِنُّونَ وَيَتَنَهَّدُونَ عَلَى كُلِّ الرَّجاساتِ الْمَصْنُوعَةِ فِي وَسْطِها"[5].

---

(1) **سفر اللاويين**: 1:6.

(2) **سفر إرميا**: 1:5.

(3) **سفر إرميا**: 6:6.

(4) **سفر ميخا**: 10:3.

(5) **سفر حزقيال**: 4:9.

رابعًا: أورشليم مدينة سفك الدم، والزنا:

لا يجد كتبة أسفار العهد القديم مشكلة في وصف أورشليم أنّها مدينة الحروب، وسفك الدم، وحشد الجنود، فهي بذلك مدينة حرب، لا مدينة سلام، كما إنّهم يبالغون في الحديث عن الفساد والانحلال الأخلاقي فيها؛ فيصفونها تارة بأنها زانية، وتارة أخرى يكتبون أنّ الزنا قد انتشر بين بني إسرائيل، ولا يخجل مؤلفو الأسفار من ذكر ذلك، ومن أنّ المدينة ساد فيها البعيدون عن الحق، أما الطيبون فلا مجال لهم فيها، ومعَ ذلك يدعون قداستها عندهم، وهذا عين العجب.

القدس مدينة حرب، لا سلام:

من الشواهد على الحروب، وسفك بني إسرائيل دماءهم بأيدي بعضهم: "وَحارَبَ بَنُو يَهُوذا أُورُشَلِيمَ وَأَخَذُوها وَضَرَبُوها بِحَدِّ السَّيْفِ، وَأَشْعَلُوا الْمَدِينَةَ بِالنّارِ"[1]، وتكرر ذكر ذلك في موضع آخر: "وَيَهُوذا أَيْضًا تُحارِبُ أُورُشَلِيمَ، وَتُجْمَعُ ثَرْوَةُ كُلِّ الأُمَمِ مِنْ حَوْلِها: ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ وَمَلابِسُ كَثِيرَةٌ جِدًّا"[2].

وتذكر التوراة المختلقة أنّ داود أعلن مسابقة دموية لجنده، حول السيطرة على القدس، "وَقالَ داوُدُ: "إِنَّ الَّذِي يَضْرِبُ الْيَبُوسِيِّينَ أَوَّلًا يَكُونُ رَأْسًا وَقائِدًا". فَصَعِدَ أَوَّلًا يُوآبُ ابْنُ صَرُويَةَ، فَصارَ رَأْسًا"[3].

(1) **سفر القضاة**: 1:8.

(2) **سفر زكريا**: 14:14.

(3) **سفر أخبار الأيام الأول**: 11: 6.

وذكر سفر صموئيل الثاني أنّ داود– عليه السلام– كان سفاحًا قاتلًا، ارتكب المجازر، وعمليات الحرق بالأفران ضد جميع المدن العمونية، ثم رجع إلى أورشليم، فهي معقل الجريمة، والإرهاب، حسبما كتبوا: "وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيها وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَناشِيرَ وَنَوارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَّهُمْ فِي أَتُونِ الآجُرِّ، وَهكَذا صَنَعَ بِجَمِيعِ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ داوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ"[1].

من ناحية أخرى، ذكرت أسفار العهد القديم أنّ الحروب الدامية بين بني إسرائيل كانت كثيرة، فقد دعا داود أتباعه في أورشليم الهرب منها؛ لئلّا يظفر بهم أبشالوم إذا هاجم المدينة "فَقالَ داوُدُ لِجَمِيعِ عَبِيدِهِ الَّذِينَ مَعَهُ فِي أُورُشَلِيمَ": قُومُوا بِنا نَهْرُبُ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ لَنا نَجاةٌ مِنْ وَجْهِ أَبْشالُومَ، أَسْرِعُوا لِلذَّهابِ لِئَلّا يُبادِرَ وَيُدْرِكَنا وَيُنْزِلَ بِنا الشَّرَّ وَيَضْرِبَ الْمَدِينَةَ بِحَدِّ السَّيْفِ"[2].

ولقد فعل ذلك التدمير والتخريب بالفعل أمصيا ملك يهوذا: "وَأَمّا أَمَصْيا مَلِكُ يَهُوذا ابْنُ يَهُوآشَ بْنِ أَخَزْيا، فَأَمْسَكَهُ يَهُوآشُ مَلِكُ إِسْرائِيلَ فِي بَيْتِ شَمْسٍ، وَجاءَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَهَدَمَ سُورَ أُورُشَلِيمَ مِنْ بابِ أَفْرايِمَ إِلَى بابِ الزّاوِيَةِ، أَرْبَعَ مِئَةِ ذِراعٍ"[3]، ولا يستطيع المرء معرفة حدود قداسة هذه المدينة، وهم يستبيحونها، ويدمرون، ويخربون، ولقد تكرر ذلك التدمير وسفك الدم على يدي منسي: "وَسَفَكَ أَيْضًا مَنَسَّى دَمًا بَرِيئًا كَثِيرًا جِدًّا حَتَّى مَلأَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الْجانِبِ إِلَى الْجانِبِ، فَضْلًا عَنْ

(1) **سفر صموئيل الثاني**: 12:13.

(2) **سفر صموئيل الثاني**: 15:14.

(3) **سفر الملوك الثاني**: 14:13.

خَطِيَّتِهِ الَّتِي بِها جَعَلَ يَهُوذا يُخْطِئُ بِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ"[1]، "وَكَذلِكَ لأَجْلِ الدَّمِ الْبَرِيءِ الَّذِي سَفَكَهُ، لأَنَّهُ مَلأَ أُورُشَلِيمَ دَمًا بَرِيئًا، وَلَمْ يَشَأْ الرَّبُّ أَنْ يَغْفِرَ"[2]، وعلى يدي إرميا أيضًا: "أَحْرَقُوا بِالنّارِ مَدِينَةَ الْقُدْسِ الْمُخْتارَةَ، وَخَرَّبُوا طُرُقَها عَلَى يَدِ إِرْمِيا[3].

وذكرت أسفار العهد القديم أنّ أورشليم كانت معقلًا لجمع الجنود، وحشدهم للقيام بحروب دامية، ومن ذلك: "وَجَمَعَ داوُدُ كُلَّ رُؤَساءِ إِسْرائِيلَ، رُؤَساءَ الأَسْباطِ وَرُؤَساءَ الْفِرَقِ الْخادِمِينَ الْمَلِكَ، وَرُؤَساءَ الأُلُوفِ وَرُؤَساءَ الْمِئاتِ، وَرُؤَساءَ كُلِّ الأَمْوالِ والأَمْلاكِ الَّتِي لِلْمَلِكِ وَلِبَنِيهِ، مَعَ الْخِصْيانِ والأَبْطالِ وَكُلِّ جَبابِرَةِ الْبَأْسِ، إِلَى أُورُشَلِيمَ"[4]، وورد أيضًا: "وَعَمِلَ فِي أُورُشَلِيمَ مَنْجَنِيقاتٍ اخْتِراعَ مُخْتَرِعِينَ لِتَكُونَ عَلَى الأَبْراجِ وَعَلَى الزَّوايا، لِتُرْمَى بِها السِّهامُ والْحِجارَةُ الْعَظِيمَةُ، وامْتَدَّ اسْمُهُ إِلَى بَعِيدٍ إِذْ عَجِبَتْ مُساعَدَتُهُ حَتَّى تَشَدَّدَ"[5].

ويذكر الكتبة أنّ سليمان- عليه السلام- انتهج نهج أبيه: "وَكانَ لِسُلَيْمانَ أَرْبَعَةُ آلاَفِ مِذْوَدِ خَيْلٍ وَمَرْكَباتٍ، واثْنا عَشَرَ أَلْفَ فارِسٍ، فَجَعَلَها فِي مُدُنِ الْمَرْكَباتِ

(1) **سفر الملوك الثاني:** 16:21.

(2) **سفر الملوك الثاني:** 4:24.

(3) **سفر يشوع بن سيراخ:** 49: 8.

(4) **سفر أخبار الأيام الأول:** 12:8.

(5) **سفر أخبار الأيام الثاني:** 1526.

وَمَعَ الْمَلِكِ فِي أُورُشَلِيمَ"[1]، وواصل رحبعام ذلك النهج، فقد ورد: "وَلَمّا جاءَ رَحُبْعامُ إِلَى أُورُشَلِيمَ جَمَعَ كُلَّ بَيْتِ يَهُوذا وَسِبْطَ بَنْيامِينَ، مِئَةً وَثَمانِينَ أَلْفَ مُخْتارٍ مُحارِبٍ، لِيُحارِبُوا بَيْتَ إِسْرائِيلَ وَيَرُدُّوا الْمَمْلَكَةَ لَرَحُبْعامَ بْنِ سُلَيْمانَ"[2]، وورد أيضًا: "وَلَمّا جاءَ رَحُبْعامُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، جَمَعَ مِنْ بَيْتِ يَهُوذا وَبَنْيامِينَ مِئَةً وَثَمانِينَ أَلْفَ مُخْتارٍ مُحارِبٍ لِيُحارِبَ إِسْرائِيلَ، لِيَرُدَّ الْمُلْكَ إِلَى رَحُبْعامَ"[3].

القدس مدينة زانية:

تذكر أسفار العهد القديم أنّ أورشليم مدينة زانية في حد ذاتها، ويشطح كتبة الأسفار في ذلك كثيرًا، ويذكرون بشكل مجازي أنّ أورشليم **(أهولِيبة)** لم تنتفع، وهي الأخت الصغرى، لا من سقطة صباها في مصر بالاشتراك معَ أختها الكبرى (قبل الانقسام)، ولا من تجربة أختها الكبرى أهولة التي جرت وراء آشور، وعبدت آلهتهم؛ فسقطت في السبي، بل بالعكس في الفترة الأخيرة ملأت كأس شرها أكثر مما فعلته السامرة قبلها، فقد ورد: "وَلَمْ تَتْرُكْ زِناها مِنْ مِصْرَ أَيْضًا، لأَنَّهُمْ ضاجَعُوها فِي صِباها، وَزَغْزَغُوا تَرائِبَ عِذْرَتِها وَسَكَبُوا عَلَيْها زِناهُمْ"[4]، كما ورد: "«فَلَمّا رَأَتْ أُخْتُها أُهُولِيبَةُ ذلِكَ أَفْسَدَتْ فِي عِشْقِها أَكْثَرَ مِنْها، وَفِي زِناها أَكْثَرَ مِنْ زِنا أُخْتِها"[5]، وورد

(1) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 6:6.

(2) **سفر الملوك الأول:** 12:21.

(3) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 11:1.

(4) **سفر حزقيال**: 23: 8.

(5) **سفر حزقيال**: 23: 11.

أيضًا: "فِسْقُكِ وَصَهِيلُكِ وَرَذالَةُ زِناكِ عَلَى الآكامِ فِي الْحَقْلِ، قَدْ رَأَيْتُ مَكْرَهاتِكِ، وَيْلٌ لَكِ يا أُورُشَلِيمُ! لاَ تَطْهَرِينَ، حَتَّى مَتَى بَعْدُ"[1].

وتكثر النصوص حول زنا أهولیبة (أورشليم)، ومما ورد في ذلك: "اِرْفَعِي عَيْنَيْكِ إِلَى الْهِضابِ وانْظُرِي، أَيْنَ لَمْ تُضاجَعِي؟ فِي الطُّرُقاتِ جَلَسْتِ لَهُمْ كَأَعْرابِيٍّ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَنَجَّسْتِ الأَرْضَ بِزِناكِ وَبِشَرِّكِ"[2]، وقولهم: "وَكانَ مِنْ هَوانِ زِناها أَنَّها نَجَّسَتِ الأَرْضَ وَزَنَتْ مَعَ الْحَجَرِ وَمَعَ الشَّجَرِ"[3]، وورد أيضًا: "«فاتَّكَلْتِ عَلَى جَمالِكِ، وَزَنَيْتِ عَلَى اسْمِكِ، وَسَكَبْتِ زِناكِ عَلَى كُلِّ عابِرٍ فَكانَ لَهُ"[4]، وكتبوا: "أَخَذْتِ بَنِيكِ وَبَناتِكِ الَّذِينَ وَلَدْتِهِمْ لِي، وَذَبَحْتِهِمْ لَها طَعامًا، أَهُوَ قَلِيلٌ مِنْ زِناكِ"[5]، وورد أيضًا: "وَفِي كُلِّ رَجاساتِكِ وَزِناكِ لَمْ تَذْكُرِي أَيّامَ صِباكِ، إِذْ كُنْتِ عُرْيانَةً وَعارِيَةً وَكُنْتِ مَدُوسَةً بِدَمِكِ"[6].

وواضح أنّ كتبة أسفار العهد القديم كانوا يتلذذون في حديثهم السافل عن القدس، و(دعارتها)، فقالوا: "فِي رَأْسِ كُلِّ طَرِيق بَنَيْتِ مُرْتَفَعَتَكِ وَرَجَّسْتِ جَمالَكِ،

(1) **سفر إرميا**: 13:27.

(2) **سفر إرميا**: 3: 2.

(3) **سفر إرميا:** 3: 9.

(4) **سفر حزقيال**: 16: 15.

(5) **سفر حزقيال:** 16: 20.

(6) **سفر حزقيال**: 16: 22.

وَفَرَّجْتِ رِجْلَيْكِ لِكُلِّ عابِرٍ وَأَكْثَرْتِ زِناكِ"[1]، وقالوا أيضًا: "وَزَنَيْتِ مَعَ جِيرانِكِ بَنِي مِصْرَ الْغِلاَظِ اللَّحْمِ، وَزِدْتِ فِي زِناكِ لإِغاظَتِي"[2]، وورد: "وَكَثَّرْتِ زِناكِ فِي أَرْضِ كَنْعانَ إِلَى أَرْضِ الْكَلْدانِيِّينَ، وَبِهذا أَيْضًا لَمْ تَشْبَعِي"[3]، ويذكرون أنّها تمادت في رذيلتها: "وَأَكْثَرَتْ زِناها بِذِكْرِها أَيّامَ صِباها الَّتِي فِيها زَنَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ"[4]، ونتيجة لذلك: "فَأَتاها بَنُو بابِلَ فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوها بِزِناهُمْ، فَتَنَجَّسَتْ بِهِمْ، وجَفَتْهُمْ نَفْسُها"[5]؛ الأمر الذي أغضب الربّ، وجعله يجفوها، كما جفى أختها السامرة من قبل: "وَكَشَفَتْ زِناها وَكَشَفَتْ عَوْرَتَها، فَجَفَتْها نَفْسِي، كَما جَفَتْ نَفْسِي أُخْتَها"[6].

ومبالغة في تردي أورشليم، وسقوطها في وحل الزنا، شذت عن العادة، فبدل أنْ تأخذ مالًا من الزاني كانت تدفع له: " لِكُلِّ الزَّوانِي يُعْطُونَ هَدِيَّةً، أَمّا أَنْتِ فَقَدْ أَعْطَيْتِ كُلَّ مُحِبِّيكِ هَداياكِ، وَرَشَيْتِهِمْ لِيَأْتُوكِ مِنْ كُلِّ جانِبٍ لِلزِّنا بِكِ"[7]، وورد:

(1) **سفر حزقيال**: 16: 25.

(2) **سفر حزقيال**: 16: 26.

(3) **سفر حزقيال**: 16: 29.

(4) **سفر حزقيال**: 23: 19.

(5) **سفر حزقيال**: 23: 17.

(6) **سفر حزقيال**: 23: 18.

(7) **سفر حزقيال**: 16: 33.

"وَصارَ فِيكِ عَكْسُ عادَةِ النِّساءِ فِي زِناكِ، إِذْ لَمْ يُزْنَ وَراءَكِ، بَلْ أَنْتِ تُعْطِينَ أُجْرَةً وَلاَ أُجْرَةَ تُعْطَى لَكِ، فَصِرْتِ بِالْعَكْسِ"[1].

نتيجة لزنا أورشليم، غضب الربّ عليها، وعاقبها، وورد في أسفار العهد القديم: "هكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ أُنْفِقَ نُحاسُكِ وانْكَشَفَتْ عَوْرَتُكِ بِزِناكِ بِمُحِبِّيكِ وَبِكُلِّ أَصْنامِ رَجاساتِكِ، وَلِدِماءِ بَنِيكِ الَّذِينَ بَذَلْتِهِمْ لَها،"[2]، وورد أيضًا: "وَيُحْرِقُونَ بُيُوتَكِ بِالنّارِ، وَيُجْرُونَ عَلَيْكِ أَحْكامًا قُدّامَ عُيُونِ نِساءٍ كَثِيرَةٍ. وَأَكُفُّكِ عَنِ الزِّنا، وَأَيْضًا لاَ تُعْطِينَ أُجْرَةً بَعْدُ"[3]، وكتبوا على لسان الربّ: "وَأُبَطِّلُ رَذِيلَتَكِ عَنْكِ وَزِناكِ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فَلا تَرْفَعِينَ عَيْنَيْكِ إِلَيْهِمْ وَلاَ تَذْكُرِينَ مِصْرَ بَعْدُ"[4]، وقالوا على لسانه أيضًا: "لِذلِكَ هكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكِ نَسِيتِنِي وَطَرَحْتِنِي وَراءَ ظَهْرِكِ، فَتَحْمِلِي أَيْضًا رَذِيلَتَكِ وَزِناكِ"[5].

القدس مدينة زناة:

وكتب مؤلفو أسفار العهد القديم أنّ أورشليم الزانية سكنها زناة أيضا من بني إسرائيل، ومما ورد في ذلك: "وَكانَ يَفْتاحُ الْجِلْعادِيُّ جَبّارَ بَأْسٍ، وَهُوَ ابْنُ امْرَأَةٍ زانِيَةٍ،

(1) **سفر حزقيال**: 16: 34.

(2) **سفر حزقيال**: 16: 36.

(3) **سفر حزقيال**: 16: 41.

(4) **سفر حزقيال**: 23: 27.

(5) **سفر حزقيال**: 23: 35.

وَجِلْعادُ وَلَدَ يَفْتاحَ"[1]، وكتبوا على لسان الرب: "كَيْفَ أَصْفَحُ لَكِ عَنْ هذِهِ؟ بَنُوكِ تَرَكُونِي وَحَلَفُوا بِما لَيْسَتْ آلِهَةً، وَلَمّا أَشْبَعْتُهُمْ زَنَوْا، وَفِي بَيْتِ زانِيَةٍ تَزاحَمُوا"[2]، وورد أيضًا: "والنّاجُونَ مِنْكُمْ يَذْكُرُونَنِي بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ يُسْبَوْنَ إِلَيْهِمْ، إِذا كَسَرْتُ قَلْبَهُمُ الزّانِيَ الَّذِي حادَ عَنِّي، وَعُيُونَهُمُ الزّانِيَةَ وَراءَ أَصْنامِهِمْ، وَمَقَتُوا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ الشُّرُورِ الَّتِي فَعَلُوها فِي كُلِّ رَجاساتِهِمْ"[3]، ومما ورد: "وَلَمّا كانَ نَحْوُ ثَلاثَةِ أَشْهُرٍ، أُخْبِرَ يَهُوذا وَقِيلَ لَهُ: "قَدْ زَنَتْ ثامارُ كَنَّتُكَ، وَها هِيَ حُبْلَى أَيْضًا مِنَ الزِّنا". فَقالَ يَهُوذا: "أَخْرِجُوها فَتُحْرَقَ"[4].

والزنا سلوك عام عند بني إسرائيل في أورشليم، ومما ورد في ذلك: "وَقالَ الرَّبُّ لِي: "اذْهَبْ أَيْضًا أَحْبِبِ امْرَأَةً حَبِيبَةَ صاحِبٍ وَزانِيَةً، كَمَحَبَّةِ الرَّبِّ لِبَنِي إِسْرائِيلَ وَهُمْ مُلْتَفِتُونَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى وَمُحِبُّونَ لأَقْراصِ الزَّبِيبِ"[5]، وورد أيضًا: "بَلْ سَلَكْتَ فِي طُرُقِ مُلُوكِ إِسْرائِيلَ، وَجَعَلْتَ يَهُوذا وَسُكّانَ أُورُشَلِيمَ يَزْنُونَ كَزِنا بَيْتِ أَخْآبَ، وَقَتَلْتَ أَيْضًا إِخْوَتَكَ مِنْ بَيْتِ أَبِيكَ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ مِنْكَ"[6]، فالزنا سلوك عام، بلا استثناء، "يا لَيْتَ لِي فِي الْبَرِّيَّةِ مَبِيتَ مُسافِرِينَ، فَأَتْرُكَ شَعْبِي وَأَنْطَلِقَ مِنْ عِنْدِهِمْ؛ لأَنَّهُمْ

(1) **سفر القضاة:** 11: 1.

(2) **سفر إرميا:** 5: 7.

(3) **سفر حزقيال:** 6: 9.

(4) **سفر التكوين:** 38 24.

(5) **سفر هوشع:** 3: 1.

(6) **سفر أخبار الأيام الثاني:** 21: 13.

جَمِيعًا زُنَاةٌ، جَماعَةُ خائِنِينَ"[1]، وكتبوا: "وَقالَ لِي: يا ابْنَ آدَمَ، هذا مَكانُ كُرْسِيِّي وَمَكانُ باطِنِ قَدَمَيَّ حَيْثُ أَسْكُنُ فِي وَسْطِ بَنِي إِسْرائِيلَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يُنَجِّسُ بَعْدُ بَيْتُ إِسْرائِيلَ اسْمِي الْقُدُّوسَ، لاَ هُمْ وَلاَ مُلُوكُهُمْ، لاَ بِزِناهُمْ وَلاَ بِجُثَثِ مُلُوكِهِمْ فِي مُرْتَفَعاتِهِمْ"[2].

لم يقف الأمر عند ذلك الحدّ، بل وصل درجة الحديث عن أجرة الزانية، وعدم جواز التصدق به لبيت الرب: لاَ تُدْخِلْ أُجْرَةَ زانِيَةٍ وَلاَ ثَمَنَ كَلْبٍ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ عَنْ نَذْرٍ مّا؛ لأَنَّهُما كِلَيْهِما رِجْسٌ لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ"[3].

الشر سائد، وأتباع الحق لا مكان لهم في أورشليم:

وذكر كتبة أسفار العهد القديم أنّ الشر ساد، وانتشر، وأنّ أتباع الحق هجروا المدينة؛ لأنّه لا مكان لوجودهم في ظلّ الفساد الشديد، ومما ورد في ذلك: "وَهكَذا رَأَيْتُ أَشْرارًا يُدْفَنُونَ وَضُمُّوا، والَّذِينَ عَمِلُوا بِالْحَقِّ ذَهَبُوا مِنْ مَكانِ الْقُدْسِ وَنُسُوا فِي الْمَدِينَةِ. هذا أَيْضًا باطِلٌ"[4]، وورد: "فَدَنَّسْتُ رُؤَساءَ الْقُدْسِ، وَدَفَعْتُ يَعْقُوبَ إِلَى اللَّعْنِ، وَإِسْرائِيلَ إِلَى الشَّتائِمِ"[5]، وكلّ من أمسكه الفاسدون من الأصفياء الأخيار،

(1) **سفر إرميا**: 9: 2.

(2) **سفر حزقيال**:43: 7.

(3) **سفر التثنية:** 1813.

(4) **سفر الجامعة**: 8: 10.

(5) **سفر إشعياء:** 43: 28.

قتلوه: "جَعَلُوا لُحُومَ أَصْفِيائِكَ، وَسَفَكُوا دِماءَهُمْ حَوْلَ أُورُشَلِيمَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ دافِنٍ"[1].

خامسًا: أورشليم مدينة عبادة الأصنام:

يزخر النصّ التوراتيّ بذكر عبادة الأصنام في أورشليم، وفي ذلك دليل واضح على تسرب الوثنيّة للديانة اليهوديّة، ومما ورد أنّ يربعام رجع للوراء قرونا، فصنع لقومه العجل المصري الذي كان يعبده المصريون، ونصبه في أورشليم؛ ليعبدوه، فقد ورد:"اسْتَشارَ الْمَلِكُ وَعَمِلَ عِجْلَيْ ذَهَبٍ، وَقالَ لَهُمْ: "كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ، هُوَذا آلِهَتُكَ يا إِسْرائِيلُ الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ"[2]،"وَتَرَكُوا بَيْتَ الرَّبِّ إِلهِ آبائِهِمْ وَعَبَدُوا السَّوارِيَ والأَصْنامَ، فَكانَ غَضَبٌ عَلَى يَهُوذا وَأُورُشَلِيمَ لأَجْلِ إِثْمِهِمْ هذا"[3]، ونتيجة لذلك: "وَكانَتِ أُورُشَلِيمُ مَهْجُورَةً كالْقَفْرِ لاَ يَدْخُلُها وَلاَ يَخْرُجُ مِنْها أَحَدٌ مِنْ بَنِيها. وَكانَ الْمَقْدِسُ مَدُوسًا، وَأَبْناءُ الأَجانِبِ فِي الْقَلْعَةِ الَّتِي كانَتْ مَسْكَنًا لِلأُمَمِ، وَقَدْ زالَ الطَّرَبُ عَنْ يَعْقُوبَ، وَبَطَلَ الْمِزْمارُ والْكِنّارَةُ [4]، وقد ذكرت الأسفار أنّ الأصنام كثرت في أورشليم: "لأَنَّهُ بِعَدَدِ مُدُنِكَ صارَتْ آلِهَتُكَ يا يَهُوذا، وَبِعَدَدِ شَوارِعِ أُورُشَلِيمَ وَضَعْتُمْ مَذابِحَ لِلْخِزْيِ، مَذابِحَ

(1) **سفر المكابيين الأول**: 17:7.

(2) **سفر الملوك الأول:** 28:12.

(3) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 18:24.

(4) **سفر المكابيين الأول**: 45:3.

لِلتَّبْخِيرِ لِلْبَعْلِ"[1]؛ الأمر الذي أوجب غضب الرب: "أَفَلَيْسَ كَما صَنَعْتُ بِالسّامِرَةِ وَبِأَوْثانِها أَصْنَعُ بِأُورُشَلِيمَ وَأَصْنامِها[2]؟

كما ورد أنّ منسي قد أقام سارية، لعلها تقليد لأشور: "وَوَضَعَ تِمْثالَ السّارِيَةِ الَّتِي عَمِلَ، فِي الْبَيْتِ الَّذِي قالَ الرَّبُّ عَنْهُ لِداوُدَ وَسُلَيْمانَ ابْنِهِ: "فِي هذا الْبَيْتِ وَفِي أُورُشَلِيمَ، الَّتِي اخْتَرْتُ مِنْ جَمِيعِ أَسْباطِ إِسْرائِيلَ، أَضَعُ اسْمِي إِلَى الأَبَدِ"[3].

وورد أنّ منسي أمعن في الوثنيّة، فقد ورد: "وَبَنَى مَذابِحَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ الَّذِي قالَ عَنْهُ الرَّبُّ: "فِي أُورُشَلِيمَ يَكُونُ اسْمِي إِلَى الأَبَدِ"[4]، وَوَضَعَ تِمْثالَ الشَّكْلِ الَّذِي عَمِلَهُ فِي بَيْتِ اللهِ الَّذِي قالَ اللهُ عَنْهُ لِداوُدَ وَلِسُلَيْمانَ ابْنِهِ: "فِي هذا الْبَيْتِ وَفِي أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُ مِنْ جَمِيعِ أَسْباطِ إِسْرائِيلَ أَضَعُ اسْمِي إِلَى الأَبَدِ"[5]، وأنّه ثاب إلى رشده بعد ذلك، "وَصَلَّى إِلَيْهِ فاسْتَجابَ لَهُ وَسَمِعَ تَضَرُّعَهُ، وَرَدَّهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى مَمْلَكَتِهِ، فَعَلِمَ مَنَسَّى أَنَّ الرَّبَّ هُوَاللهُ" [6]"وَأَزالَ الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ

(1) **سفر إرميا**: 13:11.

(2) **سفر إشعياء**: 11:10.

(3) **سفر الملوك الثاني**: 7:21.

(4) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 43:3.

(5) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 7:33.

(6) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 13:33.

والأَشْباهَ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ، وَجَمِيعَ الْمَذابِحِ الَّتِي بَناها فِي جَبَلِ بَيْتِ الرَّبِّ وَفِي أُورُشَلِيمَ، وَطَرَحَها خارِجَ الْمَدِينَةِ"[1].

وفي اتجاه آخر تتحدث أسفار التوراة أنّ يوشيا عندما أراد أنْ يحكم وَفْقَ التوراة، حارب الفساد المنتشر، ومن ذلك: "وَفِي السَّنَةِ الثّامِنَةِ مِنْ مُلْكِهِ إِذْ كانَ بَعْدُ فَتًى، ابْتَدَأَ يَطْلُبُ إِلهَ داوُدَ أَبِيهِ وَفِي السَّنَةِ الثّانِيَةَ عَشَرَةَ ابْتَدَأَ يُطَهِّرُ يَهُوذا وَأُورُشَلِيمَ مِنَ الْمُرْتَفَعاتِ والسَّوارِي والتَّماثِيلِ والْمَسْبُوكاتِ"[2]، "وَأَحْرَقَ عِظامَ الْكَهَنَةِ عَلَى مَذابِحِهِمْ وَطَهَّرَ يَهُوذا وَأُورُشَلِيمَ"[3]، كما "هَدَمَ الْمَذابحَ والسَّوارِيَ وَدَقَّ التَّماثِيلَ ناعِمًا، وَقَطَّعَ جَمِيعَ تَماثِيلِ الشَّمْسِ فِي كُلِّ أَرْضِ إِسْرائِيلَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أُورُشَلِيمَ"[4]، وَصَعِدَ الْمَلِكُ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ مَعَ كُلِّ رِجالِ يَهُوذا وَسُكّانِ أُورُشَلِيمَ والْكَهَنَةِ واللاَّوِيِّينَ وَكُلِّ الشَّعْبِ مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ، وَقَرَأَ فِي آذانِهِمْ كُلَّ كَلاَمِ سِفْرِ الْعَهْدِ الَّذِي وُجِدَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ"[5].

بدأ يوشيا بتطهير الهيكل، فأمر رئيس الكهنة حلقيا ومعه كهنة الفرقة الثانية ويساعدهم حراس أبواب الهيكل، حتى يجمعوا الأواني، التي كانوا يستخدمونها لعبادة البعل، الموجودة داخل الهيكل؛ لأنّ فجور الملوك السابقين وصلت إلى أنّهم كانوا

(1) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 33:15.

(2) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 34:3.

(3) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 34:5.

(4) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 34:7.

(5) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 34:30.

يعبدون الآلهة الغريبة داخل بيت الرب "وَأَمَرَ الْمَلِكُ حِلْقِيّا الْكاهِنَ الْعَظِيمَ، وَكَهَنَةَ الْفِرْقَةِ الثّانِيَةِ، وَحُرّاسَ الْبابِ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ هَيْكَلِ الرَّبِّ جَمِيعَ الآنِيَةِ الْمَصْنُوعَةِ لِلْبَعْلِ وَلِلسّارِيَةِ وَلِكُلِّ أَجْنادِ السَّماءِ، وَأَحْرَقَها خارِجَ أُورُشَلِيمَ فِي حُقُولِ قَدْرُونَ، وَحَمَلَ رَمادَها إِلَى بَيْتِ إِيلَ "[1]، وَلاَشَى كَهَنَةَ الأَصْنامِ الَّذِينَ جَعَلَهُمْ مُلُوكُ يَهُوذا لِيُوقِدُوا عَلَى الْمُرْتَفَعاتِ فِي مُدُنِ يَهُوذا وَما يُحِيطُ بِأُورُشَلِيمَ، والَّذِينَ يُوقِدُونَ: لِلْبَعْلِ، لِلشَّمْسِ، والْقَمَرِ، والْمَنازِلِ، وَلِكُلِّ أَجْنادِ السَّماءِ"[2]، "وَأَخْرَجَ السّارِيَةَ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ خارِجَ أُورُشَلِيمَ إِلَى وادِي قَدْرُونَ وَأَحْرَقَها فِي وادِي قَدْرُونَ، وَدَقَّها إِلَى أَنْ صارَتْ غُبارًا، وَذَرَّى الْغُبارَ عَلَى قُبُورِ عامَّةِ الشَّعْبِ"[3]،"وَكَذلِكَ السَّحَرَةُ والْعَرّافُونَ والتَّرافِيمُ والأَصْنامُ وَجَمِيعُ الرَّجاساتِ الَّتِي رُئِيَتْ فِي أَرْضِ يَهُوذا وَفِي أُورُشَلِيمَ، أَبادَها يُوشِيّا لِيُقِيمَ كَلاَمَ الشَّرِيعَةِ الْمَكْتُوبَ فِي السِّفْرِ الَّذِي وَجَدَهُ حِلْقِيّا الْكاهِنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ[4].

"وَأَزالَ يُوشِيّا جَمِيعَ الرَّجاساتِ مِنْ كُلِّ الأَراضِي الَّتِي لِبَنِي إِسْرائِيلَ، وَجَعَلَ جَمِيعَ الْمَوْجُودِينَ فِي أُورُشَلِيمَ يَعْبُدُونَ الرَّبَّ إِلهَهُمْ، كُلَّ أَيّامِهِ لَمْ يَحِيدُوا مِنْ وَراءِ الرَّبِّ إِلهِ آبائِهِمْ"[5].

(1) **سفر الملوك الثاني**: 23:4.

(2) **سفر الملوك الثاني**: 23:5.

(3) **سفر الملوك الثاني**: 23:6.

(4) **سفر الملوك الثاني**: 23:24.

(5) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 34:33.

سادسًا: أورشليم مدينة سكانها عصاة:

تكثر الإشارات في العهد القديم التي توضح أنّ بني إسرائيل الذين سكنوا أورشليم كانوا عصاة، ومن أمثلة ذلك: "أَنْبِياؤُها مُتَفاخِرُونَ أَهْلُ غُدْراتٍ. كَهَنَتُها نَجَّسُوا الْقُدْسَ، خالَفُوا الشَّرِيعَةَ"[1]، "كانَ آحازُ ابْنَ عِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ وَلَمْ يَعْمَلِ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِهِ كَداوُدَ أَبِيهِ"[2]، "وَجَمَعَ آحازُ آنِيَةَ بَيْتِ اللهِ وَقَطَّعَ آنِيَةَ بَيْتِ اللهِ وَأَغْلَقَ أَبْوابَ بَيْتِ الرَّبِّ، وَعَمِلَ لِنَفْسِهِ مَذابِحَ فِي كُلِّ زاوِيَةٍ فِي أُورُشَلِيمَ"[3]، وتكرر ذلك معَ غيره، فقد ورد: "كانَ يَهُوياقِيمُ ابْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ إِحْدَى عَشَرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِهِ"[4].

وتتهم التوراة المختلقة أنبياء أورشليم بسوء الخلق، وارتكاب المعاصي والشرور: "وَفِي أَنْبِياءِ أُورُشَلِيمَ رَأَيْتُ ما يُقْشَعَرُّ مِنْهُ. يَفْسِقُونَ وَيَسْلُكُونَ بِالْكَذِبِ، وَيُشَدِّدُونَ أَيادِيَ فاعِلِي الشَّرِّ حَتَّى لاَ يَرْجِعُوا الْواحِدُ عَنْ شَرِّهِ. صارُوا لِي كُلُّهُمْ كَسَدُومَ، وَسُكّانُها كعَمُورَةَ[5]، "فتقُولُ لَهُمْ: هكَذا قالَ الرَّبُّ: هأَنَذا أَمْلأُ كُلَّ سُكّانِ هذِهِ

(1) **سفر صفنيا:** 3: 4.

(2) **سفر الملوك الثاني:** 2:16.

(3) **سفر أخبار الأيام الثاني:** 24:28.

(4) **سفر أخبار الأيام الثاني:** 5:36.

(5) **سفر إرميا:** 14:23.

الأَرْضِ والْمُلُوكَ الْجالِسِينَ لِداوُدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، والْكَهَنَةَ والأَنْبِياءَ وَكُلَّ سُكّانِ أُورُشَلِيمَ سُكْرًا [1].

وولاة بني إسرائيل رجال هزء، بعيدون عن أوامر الرب، فقد ورد: "لِذلِكَ اسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ يا رِجالَ الْهُزْءِ، وُلاَةَ هذا الشَّعْبِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ"[2]، "لَكَ يا سَيِّدُ الْبِرُّ، أَمّا لَنا فَخِزْيُ الْوُجُوهِ، كَما هُوَ الْيَوْمَ لِرِجالِ يَهُوذا وَلِسُكّانِ أُورُشَلِيمَ، وَلِكُلِّ إِسْرائِيلَ الْقَرِيبِينَ والْبَعِيدِينَ فِي كُلِّ الأَراضِي الَّتِي طَرَدْتَهُمْ إِلَيْها، مِنْ أَجْلِ خِيانَتِهِمِ الَّتِي خانُوكَ إِيّاها"[3].

وفي عهد رحبعام كان الابتعاد عن الرب واضحًا جليًّا؛ لذلك استحقوا العقاب، فقد ورد: "وَفِي السَّنَةِ الْخامِسَةِ لِلْمَلِكِ رَحُبْعامَ صَعِدَ شِيشَقُ مَلِكُ مِصْرَ عَلَى أُورُشَلِيمَ؛ لأَنَّهُمْ خانُوا الرَّبَّ"[4]، فَجاءَ شَمْعِيا النَّبِيُّ إِلَى رَحُبْعامَ وَرُؤَساءِ يَهُوذا الَّذِينَ اجْتَمَعُوا فِي أُورُشَلِيمَ مِنْ وَجْهِ شِيشَقَ، وَقالَ لَهُمْ: "هكَذا قالَ الرَّبُّ: أَنْتُمْ تَرَكْتُمُونِي وَأَنا أَيْضًا تَرَكْتُكُمْ لِيَدِ شِيشَقَ"[5].

ولم يلتزم بنو إسرائيل بحرمة السبت، فقد ورد: "فِي تِلْكَ الأَيّامِ رَأَيْتُ فِي يَهُوذا قَوْمًا يَدُوسُونَ مَعاصِرَ فِي السَّبْتِ، وَيَأْتُونَ بِحُزَمٍ وَيُحَمِّلُونَ حَمِيرًا، وَأَيْضًا

(1) **سفر إرميا:** 13:13.

(2) **سفر إشعياء:** 14:28.

(3) **سفر دانيال:** 7:9.

(4) **سفر أخبار الأيام الثاني:** 2:12.

(5) **سفر أخبار الأيام الثاني:** 5:12.

يَدْخُلُونَ أُورُشَلِيمَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ بِخَمْرٍ وَعِنَبٍ وَتِينٍ وَكُلِّ ما يُحْمَلُ، فَأَشْهَدْتُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَيْعِهِمِ الطَّعامَ"[1]، كما سمح لأهل صور المقيمين في أورشليم بانتهاك حرمة السبت: "والصُّورِيُّونَ السّاكِنُونَ بِها كانُوا يَأْتُونَ بِسَمَكٍ وَكُلِّ بِضاعَةٍ، وَيَبِيعُونَ فِي السَّبْتِ لِبَنِي يَهُوذا فِي أُورُشَلِيمَ"[2] ، "وَكانَ لَمّا أَظْلَمَتْ أَبْوابُ أُورُشَلِيمَ قَبْلَ السَّبْتِ، أَنِّي أَمَرْتُ بِأَنْ تُغْلَقَ الأَبْوابُ، وَقُلْتُ أَنْ لاَ يَفْتَحُوها إِلَى ما بَعْدَ السَّبْتِ. وَأَقَمْتُ مِنْ غِلْمانِي عَلَى الأَبْوابِ حَتَّى لا يَدْخُلَ حِمْلٌ فِي يَوْمِ السَّبْتِ"[3].

وذكر نحميا على لسان الرب: "اِخْتَتِنُوا لِلرَّبِّ وانْزِعُوا غُرَلَ قُلُوبِكُمْ يا رِجالَ يَهُوذا وَسُكّانَ أُورُشَلِيمَ، لِئَلّا يَخْرُجَ كَنارٍ غَيْظِي، فَيُحْرِقَ وَلَيْسَ مَنْ يُطْفِئُ، بِسَبَبِ شَرِّ أَعْمالِكُمْ"[4]، "وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي لِتُقَدِّسُوا يَوْمَ السَّبْتِ لِكَيْلا تَحْمِلُوا حِمْلًا وَلا تُدْخِلُوهُ فِي أَبْوابِ أُورُشَلِيمَ يَوْمَ السَّبْتِ، فَإِنِّي أُشْعِلُ نارًا فِي أَبْوابِها فَتَأْكُلُ قُصُورَ أُورُشَلِيمَ وَلا تَنْطَفِئُ"[5].

(1) **سفر نحميا**: 13:15.

(2) **سفر نحميا**: 13:16.

(3) **سفر نحميا**: 13:19.

(4) **سفر إرميا**: 4:4.

(5) **سفر إرميا**: 17:27.

وفي إشارة للظلم والفساد الذي مارسه حكام أورشليم، معاداتهم الأنبياء، ورد: "وَكانَ حِينَئِذٍ جَيْشُ مَلِكِ بابِلَ يُحاصِرُ أُورُشَلِيمَ، وَكانَ إِرْمِيا النَّبِيُّ مَحْبُوسًا فِي دارِ السِّجْنِ الَّذِي فِي بَيْتِ مَلِكِ يَهُوذا"(1).

كما أشارت الأسفار إلى تعطل إقامة الشعائر لسنوات طوال، فلما وصل الملك يوشيا لسدة الحكم أراد أن يعمل فصحا للرب في العام الثامن عشر من حكمه، فورد بخصوص ذلك: "وَلكِنْ فِي السَّنَةِ الثّامِنَةَ عَشْرَةَ لِلْمَلِكِ يُوشِيّا، عُمِلَ هذا الْفِصْحُ لِلرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ"(2). "فَتَشاوَرَ الْمَلِكُ وَرُؤَساؤُهُ وَكُلُّ الْجَماعَةِ فِي أُورُشَلِيمَ أَنْ يَعْمَلُوا الْفِصْحَ فِي الشَّهْرِ الثّانِي"(3)؛ "لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَعْمَلُوهُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ؛ لأَنَّ الْكَهَنَةَ لَمْ يَتَقَدَّسُوا بِالْكِفايَةِ، والشَّعْبَ لَمْ يَجْتَمِعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ"(4)، "فاعْتَمَدُوا عَلَى إِطْلاقِ النِّداءِ فِي جَمِيعِ إِسْرائِيلَ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ إِلَى دانَ أَنْ يَأْتُوا لِعَمَلِ الْفِصْحِ لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرائِيلَ فِي أُورُشَلِيمَ؛ لأَنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوهُ كَما هُوَ مَكْتُوبٌ مُنْذُ زَمانٍ كَثِيرٍ"(5)، وَكانَ فَرَحٌ عَظِيمٌ فِي أُورُشَلِيمَ؛ لأَنَّهُ مِنْ أَيّامِ سُلَيْمانَ بْنِ داوُدَ مَلِكِ إِسْرائِيلَ لَمْ يَكُنْ كَهذا فِي أُورُشَلِيمَ"(6)، "وَعَمِلَ يُوشِيّا فِي أُورُشَلِيمَ فِصْحًا لِلرَّبِّ، وَذَبَحُوا الْفِصْحَ فِي الرّابِعَ

(1) **سفر إرميا:** 2:32.

(2) **سفر الملوك الثاني:** 23:23.

(3) **سفر أخبار الأيام الثاني:** 2:30.

(4) **سفر أخبار الأيام الثاني:** 3:30.

(5) **سفر أخبار الأيام الثاني:** 5:30.

(6) **سفر أخبار الأيام الثاني:** 26:30.

عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الأَوَّلِ"[1]، "وَلَمْ يُعْمَلْ فِصْحٌ مِثْلُهُ فِي إِسْرائِيلَ مِنْ أَيّامِ صَمُوئِيلَ النَّبِيِّ، وَكُلُّ مُلُوكِ إِسْرائِيلَ لَمْ يَعْمَلُوا كالْفِصْحِ الَّذِي عَمِلَهُ يُوشِيّا والْكَهَنَةُ واللاَّوِيُّونَ وَكُلُّ يَهُوذا وَإِسْرائِيلَ الْمَوْجُودِينَ وَسُكّانِ أُورُشَلِيمَ"[2]، وبذلك اتضح مدى تعطل الشعائر عندهم.

ولم يقف الأمر عند ذلك الحد، فقد اتهموا الرب بالخداع، ومما ورد في ذلك: "هكَذا تُكَلِّمُونَ حَزَقِيّا مَلِكَ يَهُوذا قائِلِينَ: لاَ يَخْدَعْكَ إِلهُكَ الَّذِي أَنْتَ مُتَّكِلٌ عَلَيْهِ قائِلًا: لا تُدْفَعُ أُورُشَلِيمُ إِلَى يَدِ مَلِكِ أَشُّورَ"[3]، وورد أيضًا:"فَقُلْتُ: «آهِ، يا سَيِّدُ الرَّبُّ، حَقًّا إِنَّكَ خِداعًا خادَعْتَ هذا الشَّعْبَ وَأُورُشَلِيمَ، قائِلًا: يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَ السَّيْفُ النَّفْسَ "[4].

ولم يجد كتبة النص التوراتي مشكلة في الدعوة للابتعاد عن الرب، فقد ورد: "يا ابْنَ آدَمَ، إِخْوَتُكَ إِخْوَتُكَ ذَوُو قَرابَتِكَ، وَكُلُّ بَيْتِ إِسْرائِيلَ بِأَجْمَعِهِ، هُمُ الَّذِينَ قالَ لَهُمْ سُكّانُ أُورُشَلِيمَ :ابْتَعِدُوا عَنِ الرَّبِّ، لَنا أُعْطِيَتْ هذِهِ الأَرْضُ مِيراثًا"[5]، وكعادتهم يحبون التباكي، والظهور كمظلومين، فكتبوا: "وَقَدْ أَقامَ كَلِماتِهِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِها عَلَيْنا وَعَلَى قُضاتِنا الَّذِينَ قَضَوْا لَنا، لِيَجْلِبَ عَلَيْنا شَرًّا عَظِيمًا، ما لَمْ يُجْرَ تَحْتَ السَّماواتِ

(1) سفر أخبار الأيام الثاني: 35:1.

(2) سفر أخبار الأيام الثاني: 35:18.

(3) سفر الملوك الثاني: 19:10.

(4) سفر إرميا: 4:10.

(5) سفر حزقيال: 11:15.

كُلِّها كَما أُجْرِيَ عَلَى أُورُشَلِيمَ"[1]، "جالِبًا عَلَيْنا شَرًّا عَظِيمًا بِحَيْثُ لَمْ يَحْدُثْ تَحْتَ السَّماءِ بِأَسْرِها مِثْلُ ما أَحْدَثَهُ فِي أُورُشَلِيمَ عَلَى حَسَبِ ما كُتِبَ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى"[2]؛ لذا استغاث دانيال بالرب قائلا: "يا سَيِّدُ، حَسَبَ كُلِّ رَحْمَتِكَ اصْرِفْ سَخَطَكَ وَغَضَبَكَ عَنْ مَدِينَتِكَ أُورُشَلِيمَ جَبَلِ قُدْسِكَ، إِذْ لِخَطايانا وَلآثامِ آبائِنا صارَتْ أُورُشَلِيمُ وَشَعْبُكَ عارًا عِنْدَ جَمِيعِ الَّذِينَ حَوْلَنا"[3].

سابعًا: أورشليم مدينة غضب الرب:

أورد كتبة أسفار العهد القديم الكثير من النصوص التي أشارت إلى غضب الرب على أورشليم، وبني إسرائيل المقيمين فيها، ومن تلك النصوص: "فَقالَ الرَّبُّ: إِنِّي أَنْزِعُ يَهُوذا أَيْضًا مِنْ أَمامِي كَما نَزَعْتُ إِسْرائِيلَ، وَأَرْفُضُ هذِهِ الْمَدِينَةَ الَّتِي اخْتَرْتُها أُورُشَلِيمَ والْبَيْتَ الَّذِي قُلْتُ يَكُونُ اسْمِي فِيهِ"[4]، "وَأَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِلْمُحارَبَةِ، فَتُؤْخَذُ الْمَدِينَةُ، وَتُنْهَبُ الْبُيُوتُ، وَتُفْضَحُ النِّساءُ، وَيَخْرُجُ نِصْفُ الْمَدِينَةِ إِلَى السَّبْيِ، وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ لاَ تُقْطَعُ مِنَ الْمَدِينَةِ"[5].

(1) **سفر دانيال**: 9:12.

(2) **سفر باروخ**: 2:2.

(3) **سفر دانيال**: 9:16.

(4) **سفر الملوك الثاني**: 23:27.

(5) **سفر زكريا**: 4:21.

وورد في ذكر غضب الرب أيضًا: "فَأَجابَ مَلاَكُ الرَّبِّ وَقالَ: يا رَبَّ الْجُنُودِ، إِلَى مَتَى أَنْتَ لاَ تَرْحَمُ أُورُشَلِيمَ وَمُدُنَ يَهُوذا الَّتِي غَضِبْتَ عَلَيْها هذِهِ السَّبْعِينَ سَنَةً"[1]؟ "وورد أيضًا: "فَأُرْسِلُ نارًا عَلَى يَهُوذا فَتَأْكُلُ قُصُورَ أُورُشَلِيمَ"[2].

وعزى كتبة التوراة ما حدث من السبي لغضب الرب: "لأَنَّهُ لأَجْلِ غَضَبِ الرَّبِّ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَعَلَى يَهُوذا حَتَّى طَرَحَهُمْ مِنْ أَمامِ وَجْهِهِ، كانَ أَنَّ صِدْقِيّا تَمَرَّدَ عَلَى مَلِكِ بابِلَ"[3]، "وَأَحْرَقَ بَيْتَ الرَّبِّ وَبَيْتَ الْمَلِكِ، وَكُلَّ بُيُوتِ أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ بُيُوتِ الْعُظَماءِ أَحْرَقَها بِالنّارِ"[4]،وَجَمِيعُ أَسْوارِ أُورُشَلِيمَ مُسْتَدِيرًا هَدَمَها كُلُّ جُيُوشِ الْكِلْدانِيِّينَ الَّذِينَ مَعَ رَئِيسِ الشُّرَطِ"[5].

ذكرت الأسفار أنّ الربّ غضب على داود وقومه عندما أمر بإجراء الإحصاء العام لبني إسرائيل: "وَأَرْسَلَ اللهُ مَلاكًا عَلَى أُورُشَلِيمَ لإِهْلاكِها، وَفِيما هُوَ يُهْلِكُ رَأَى الرَّبُّ فَنَدِمَ عَلَى الشَّرِّ، وَقالَ لِلْمَلاكِ الْمُهْلِكِ: كَفَى الآنَ، رُدَّ يَدَكَ. وَكانَ مَلاكُ الرَّبِّ واقِفًا عِنْدَ بَيْدَرِ أُرْنانَ الْيَبُوسِيِّ"[6]، "وَرَفَعَ داوُدُ عَيْنَيْهِ فَرَأَى مَلاكَ الرَّبِّ واقِفًا بَيْنَ

(1) **سفر زكريا**: 1:21.

(2) **سفر عاموس**: 5:2.

(3) **سفر الملوك الثاني**: 20:24.

(4) **سفر الملوك الثاني**: 9:25.

(5) **سفر الملوك الثاني**: 10:25.

(6) **سفر أخبار الأيام الأول**: 15:21.

الأَرْضِ والسَّماءِ، وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ بِيَدِهِ وَمَمْدُودٌ عَلَى أُورُشَلِيمَ، فَسَقَطَ داوُدُ والشُّيُوخُ عَلَى وُجُوهِهِمْ مُكْتَسِينَ بِالْمُسُوحِ"[1].

وتكرر غضب الربّ في عهد رحبعام: "فَجاءَ شَمْعِيا النَّبِيُّ إِلَى رَحُبْعامَ وَرُؤَساءِ يَهُوذا الَّذِينَ اجْتَمَعُوا فِي أُورُشَلِيمَ مِنْ وَجْهِ شِيشَقَ، وَقالَ لَهُمْ: هكَذا قالَ الرَّبُّ: أَنْتُمْ تَرَكْتُمُونِي وَأَنا أَيْضًا تَرَكْتُكُمْ لِيَدِ شِيشَقَ"[2]، "فَلَمّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُمْ تَذَلَّلُوا، كانَ كَلامُ الرَّبِّ إِلَى شَمْعِيا قائِلًا: قَدْ تَذَلَّلُوا فَلا أُهْلِكُهُمْ بَلْ أُعْطِيهِمْ قَلِيلًا مِنَ النَّجاةِ، وَلا يَنْصَبُّ غَضَبِي عَلَى أُورُشَلِيمَ بِيَدِ شِيشَقَ"[3].

"وَتَرَكُوا بَيْتَ الرَّبِّ إِلهِ آبائِهِمْ وَعَبَدُوا السَّوارِيَ والأَصْنامَ، فَكانَ غَضَبٌ عَلَى يَهُوذا وَأُورُشَلِيمَ لأَجْلِ إِثْمِهِمْ هذا"[4]، وورد: "فَكانَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى يَهُوذا وَأُورُشَلِيمَ، وَأَسْلَمَهُمْ لِلْقَلَقِ والدَّهْشِ والصَّفِيرِ كَما أَنْتُمْ راؤُونَ بِأَعْيُنِكُمْ"[5]، وَلكِنْ لَمْ يَرُدَّ حَزَقِيّا حَسْبَما أُنْعِمَ عَلَيْهِ؛ لأَنَّ قَلْبَهُ ارْتَفَعَ، فَكانَ غَضَبٌ عَلَيْهِ وَعَلَى يَهُوذا وَأُورُشَلِيمَ"[6].

(1) **سفر أخبار الأيام الأول**: 21:16.

(2) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 12:5.

(3) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 12:7.

(4) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 24:18.

(5) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 29:8.

(6) **سفر أخبار الأيام الثاني**: 32:25.

وقررت التوراة أنّ أورشليم بقيت بلا سند؛ لبعدها عن الرب: "فَإِنَّهُ هُوَذا السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ يَنْزِعُ مِنْ أُورُشَلِيمَ وَمِنْ يَهُوذا السَّنَدَ والرُّكْنَ، كُلَّ سَنَدِ خُبْزٍ، وَكُلَّ سَنَدِ ماءٍ"[1]؛ "لأَنَّ أُورُشَلِيمَ عَثَرَتْ، وَيَهُوذا سَقَطَتْ؛ لأَنَّ لِسانَهُما وَأَفْعالَهُما ضِدَّ الرَّبِّ لإِغاظَةِ عَيْنَيْ مَجْدِهِ"[2]، وينادي أورشليم التائهة: "اِنْهَضِي، انْهَضِي! قُومِي يا أُورُشَلِيمُ الَّتِي شَرِبْتِ مِنْ يَدِ الرَّبِّ كَأْسَ غَضَبِهِ، ثُفْلَ كَأْسِ التَّرَنُّحِ شَرِبْتِ، مَصَصْتِ"[3]، "مُدُنُ قُدْسِكَ صارَتْ بَرِّيَّةً، صِهْيَوْنُ صارَتْ بَرِّيَّةً، وَأُورُشَلِيمُ مُوحَشٌ[4]،"كَإِنْسانٍ تُعَزِّيهِ أُمُّهُ هكَذا أُعَزِّيكُمْ أَنا، وَفِي أُورُشَلِيمَ تُعَزَّوْنَ"[5].

وذكر إرميا على لسان الرب: "هكَذا قالَ الرَّبُّ: هكَذا أُفْسِدُ كِبْرِياءَ يَهُوذا، وَكِبْرِياءَ أُورُشَلِيمَ الْعَظِيمَة"[6]، ناحَتْ يَهُوذا وَأَبْوابُها ذَبُلَتْ، حَزِنَتْ إِلَى الأَرْضِ وَصَعِدَ عَوِيلُ أُورُشَلِيمَ"[7]، "والشَّعْبُ الَّذِي يَتَنَبَّأُونَ لَهُ يَكُونُ مَطْرُوحًا فِي شَوارِعِ أُورُشَلِيمَ مِنْ جَرَى الْجُوعِ والسَّيْفِ، وَلَيْسَ مَنْ يَدْفِنُهُمْ هُمْ وَنِساءَهُمْ وَبَنَوُهِمْ

(1) **سفر إشعياء**: 3:1.

(2) **سفر إشعياء**: 3:8.

(3) **سفر إشعياء**: 51:17.

(4) **سفر إشعياء**: 64:10.

(5) **سفر إشعياء**: 66:13.

(6) **سفر إرميا**: 13:9.

(7) **سفر إرميا**: 14:2.

وَبَناتُهُمْ، وَأَسْكُبُ عَلَيْهِمْ شَرَّهُم "[1]، وَأَدْفَعُهُمْ لِلْقَلَقِ فِي كُلِّ مَمالِكِ الأَرْضِ مِنْ أَجْلِ مَنَسَّى بْنِ حَزَقِيّا مَلِكِ يَهُوذا، مِنْ أَجْلِ ما صَنَعَ فِي أُورُشَلِيمَ"[2]، "فَمَنْ يَشْفُقُ عَلَيْكِ يا أُورُشَلِيمُ، وَمَنْ يُعَزِّيكِ، وَمَنْ يَمِيلُ لِيَسْأَلَ عَنْ سَلامَتِكِ[3]؟

وواصل إرميا حديثه لبني إسرائيل على لسان الرب: "فالآنَ كَلِّمْ رِجالَ يَهُوذا وَسُكّانَ أُورُشَلِيمَ قائِلًا: هكَذا قالَ الرَّبُّ: هأَنَذا مُصْدِرٌ عَلَيْكُمْ شَرًّا، وَقاصِدٌ عَلَيْكُمْ قَصْدًا، فارْجِعُوا كُلُّ واحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيءِ، وَأَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ وَأَعْمالَكُمْ"[4]، "وَقُلِ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يا مُلُوكَ يَهُوذا وَسُكّانَ أُورُشَلِيمَ .هكَذا قالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرائِيلَ: هأَنَذا جالِبٌ عَلَى هذا الْمَوْضِعِ شَرًّا، كُلُّ مَنْ سَمِعَ بِهِ تَطِنُّ أُذْناهُ"[5]، "وَأَنْقُضُ مَشُورَةَ يَهُوذا وَأُورُشَلِيمَ فِي هذا الْمَوْضِعِ، وَأَجْعَلُهُمْ يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ أَمامَ أَعْدائِهِمْ وَبِيَدِ طالِبِي نُفُوسِهِمْ، وَأَجْعَلُ جُثَثَهُمْ أُكْلًا لِطُيُورِ السَّماءِ وَلِوُحُوشِ الأَرْضِ"[6].

وذكر إرميا سوء أحوال أورشليم وسكانها:" أُورُشَلِيمَ وَمُدُنَ يَهُوذا وَمُلُوكَها وَرُؤَساءَها، لِجَعْلِها خَرابًا وَدَهَشًا وَصَفِيرًا وَلَعْنَةً كَهذا الْيَوْمِ"[7]؛ "لِذلِكَ هكَذا قالَ رَبُّ

(1) **سفر إرميا:** 16:14.

(2) **سفر إرميا:** 4:15.

(3) **سفر إرميا:** 5:15.

(4) **سفر إرميا:** 11:18.

(5) **سفر إرميا:** 3:19.

(6) **سفر إرميا:** 7:19.

(7) **سفر إرميا:** 18:25.

الْجُنُودِ عَنِ الأَنْبِياءِ: هأَنَذا أُطْعِمُهُمْ أَفْسَنْتِينًا وَأَسْقِيهِمْ ماءَ الْعَلْقَمِ؛ لأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ أَنْبِياءِ أُورُشَلِيمَ خَرَجَ نِفاقٌ فِي كُلِّ الأَرْضِ"[1].

كما تنبأ ميخا بخراب أورشليم:" إِنَّ مِيخا الْمُورَشْتِيَّ تَنَبَّأَ فِي أَيَّامِ حَزَقِيَّا مَلِكِ يَهُوذا، وَكَلَّمَ كُلَّ شَعْبِ يَهُوذا قائِلًا: هكَذا قالَ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنَّ صِهْيَوْنَ تُفْلَحُ كَحَقْلٍ وَتَصِيرُ أُورُشَلِيمُ خِرَبًا وَجَبَلُ الْبَيْتِ شَوامِخَ وَعْرٍ"[2]، ويوضح إرميا سبب خراب أورشليم: "مِنْ أَجْلِ كُلِّ شَرِّ بَنِي إِسْرائِيلَ وَبَنِي يَهُوذا الَّذِي عَمِلُوهُ لِيُغِيظُونِي بِهِ، هُمْ وَمُلُوكُهُمْ وَرُؤَساؤُهُمْ وَكَهَنَتُهُمْ وَأَنْبِياؤُهُمْ وَرِجالُ يَهُوذا وَسُكّانُ أُورُشَلِيمَ"[3] ، "هكَذا قالَ الرَّبُّ: سَيُسْمَعُ بَعْدُ فِي هذا الْمَوْضِعِ الَّذِي تَقُولُونَ إِنَّهُ خَرِبٌ بِلا إِنْسانٍ وَبِلا حَيَوانٍ، فِي مُدُنِ يَهُوذا، وَفِي شَوارِعِ أُورُشَلِيمَ الْخَرِبَةِ بِلا إِنْسانٍ وَلا ساكِنٍ وَلاَ بَهِيمَةٍ"[4]، "لِذلِكَ هكَذا قالَ الرَّبُّ إِلهُ الْجُنُودِ، إِلهُ إِسْرائِيلَ: هأَنَذا أَجْلِبُ عَلَى يَهُوذا وَعَلَى كُلِّ سُكّانِ أُورُشَلِيمَ كُلَّ الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ، لأَنِّي كَلَّمْتُهُمْ فَلَمْ يَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يُجِيبُوا"[5].

وأصبحت أورشليم أمثولة للعصاة الذين عاقبهم الرب: "لأَنَّهُ هكَذا قالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرائِيلَ: كَما انْسَكَبَ غَضَبِي وَغَيْظِي عَلَى سُكّانِ أُورُشَلِيمَ، هكَذا يَنْسَكِبُ

(1) **سفر إرميا**: 15:23.

(2) **سفر إرميا:** 18:26.

(3) **سفر إرميا**: 32:32.

(4) **سفر إرميا:** 10:33.

(5) **سفر إرميا**: 17:35.

غَيْظِي عَلَيْكُمْ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إِلَى مِصْرَ، فَتَصِيرُونَ حَلَفًا وَدَهَشًا وَلَعْنَةً وَعارًا، وَلا تَرَوْنَ بَعْدُ هذا الْمَوْضِعَ"[1]، "هكَذا قالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرائِيلَ: أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ كُلَّ الشَّرِّ الَّذِي جَلَبْتُهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ، وَعَلَى كُلِّ مُدُنِ يَهُوذا، فَها هِيَ خَرِبَةٌ هذا الْيَوْمَ وَلَيْسَ فِيها ساكِنٌ"[2]، "فانْسَكَبَ غَيْظِي وَغَضَبِي، واشْتَعَلا في مُدُنِ يَهُوذا وَفِي شَوارِعِ أُورُشَلِيمَ، فَصارَتْ خَرِبَةً مُقْفِرَةً كَهذا الْيَوْمِ"[3]، "وَأُعاقِبُ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، كَما عاقَبْتُ أُورُشَلِيمَ بِالسَّيْفِ والْجُوعِ والْوَبَإِ"[4].

ورسمت أسفار العهد القديم صورة تعاسة بني إسرائيل في أورشليم؛ بسبب غضب الرب، فقد ورد: "شُيُوخُ بِنْتِ صِهْيَوْنَ يَجْلِسُونَ عَلَى الأَرْضِ ساكِتِينَ، يَرْفَعُونَ التُّرابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، يَتَنَطَّقُونَ بِالْمُسُوحِ، تَحْنِي عَذارَى أُورُشَلِيمَ رُؤُوسَهُنَّ إِلَى الأَرْضِ"[5]، "بِماذا أُنْذِرُكِ؟ بِماذا أُحَذِّرُكِ؟ بِماذا أُشَبِّهُكِ يا ابْنَةَ أُورُشَلِيمَ؟ بِماذا أُقايِسُكِ فَأُعَزِّيكِ أَيَّتُها الْعَذْراءُ بِنْتَ صِهْيَوْنَ؟ لأَنَّ سَحْقَكِ عَظِيمٌ كالْبَحْرِ، مَنْ يَشْفِيكِ؟"[6]، وورد أيضًا: "يُصَفِّقُ عَلَيْكِ بِالأَيادِي كُلُّ عابِرِي الطَّرِيقِ، يَصْفِرُونَ وَيَنْغُضُونَ رُؤُوسَهُمْ عَلَى بِنْتِ أُورُشَلِيمَ قائِلِينَ: أَهذِهِ هِيَ الْمَدِينَةُ الَّتِي يَقُولُونَ إِنَّها

(1) **سفر إرميا**: 18:42.

(2) **سفر إرميا**: 2:44.

(3) **سفر إرميا**: 6:44.

(4) **سفر إرميا**: 13:44.

(5) **سفر مراثي إرميا**: 10:2.

(6) **سفر مراثي إرميا**: 13:2.

كَمالُ الْجَمالِ، بَهْجَةُ كُلِّ الأَرْضِ"[1]؟ "وَقُولُوا لِلرَّبِّ إِلهِنا الْعَدْلُ وَلَنا خِزْيُ الْوُجُوهِ كَما فِي هذا الْيَوْمِ لِرِجالِ يَهُوذا وَسُكّانِ أُورُشَلِيمَ"[2]،"فَإِنِّي أُبْطِلُ مِنْ مُدُنِ يَهُوذا وَمِنْ شَوارِعِ أُورُشَلِيمَ صَوْتَ الطَّرَبِ وَصَوْتَ الْفَرَحِ صَوْتَ الْعَرُوسِ وَصَوْتَ الْعَرُوسَةِ وَتَكُونُ كُلُّ الأَرْضِ مُسْتَوْحِشَةً لا ساكِنَ فِيها"[3].

ومن غضب الرب انتشار الفقر والجوع في أورشليم :"وَقالَ لِي: يا ابْنَ آدَمَ، هأَنَذا أُكَسِّرُ قِوامَ الْخُبْزِ فِي أُورُشَلِيمَ، فَيَأْكُلُونَ الْخُبْزَ بِالْوَزْنِ وَبِالْغَمِّ، وَيَشْرَبُونَ الْماءَ بِالْكَيْلِ وَبِالْحَيْرَةِ"[4]،"وَقُلْ لِشَعْبِ الأَرْضِ: هكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ عَلَى سُكّانِ أُورُشَلِيمَ فِي أَرْضِ إِسْرائِيلَ: يَأْكُلُونَ خُبْزَهُمْ بِالْغَمِّ، وَيَشْرَبُونَ ماءَهُمْ بِحَيْرَةٍ، لِكَيْ تَخْرَبَ أَرْضُها عَنْ مِلْئِها مِنْ ظُلْمِ كُلِّ السّاكِنِينَ فِيها"[5]؛ "لأَنَّهُ هكَذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: كَمْ بِالْحَرِيِّ إِنْ أَرْسَلْتُ أَحْكامِي الرَّدِيئَةَ عَلَى أُورُشَلِيمَ: سَيْفًا وَجُوعًا وَوَحْشًا رَدِيئًا وَوَبَأً، لأَقْطَعَ مِنْها الإِنْسانَ والْحَيَوانَ"[6]، "فَهُوَذا بَقِيَّةٌ فِيها ناجِيَةٌ تُخْرَجُ بَنُونَ

(1) **سفر مراثي إرميا**: 15:2.

(2) **سفر باروخ**: 15:1.

(3) **سفر باروخ**: 23:2.

(4) **سفر حزقيال**: 16:4.

(5) **سفر حزقيال**: 19:12.

(6) **سفر حزقيال**: 21:14.

وَبَناتٌ، هُوَ ذا يَخْرُجُونَ إِلَيْكُمْ فَتَنْظُرُونَ طَرِيقَهُمْ وَأَعْمالَهُمْ، وَتَتَعَزَّوْنَ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي جَلَبْتُهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ عَنْ كُلِّ ما جَلَبْتُهُ عَلَيْها"[1].

"ومن غضب الربّ ضياع الفرح، وانتشار الحرن في أورشليم: "وَأُبَطِّلُ مِنْ مُدُنِ يَهُوذا وَمِنْ شَوارِعِ أُورُشَلِيمَ صَوْتَ الطَّرَبِ وَصَوْتَ الْفَرَحِ، صَوْتَ الْعَرِيسِ وَصَوْتَ الْعَرُوسِ؛ لأَنَّ الأَرْضَ تَصِيرُ خَرابًا"[2]، "وَأَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ رُجَمًا وَمَأْوَى بَناتِ آوَى، وَمُدُنَ يَهُوذا أَجْعَلُها خَرابًا بِلا ساكِنٍ"[3]، ويخاطب الربّ أورشليم محذرا: "تَأَدَّبِي يا أُورُشَلِيمُ لِئَلّا تَجْفُوَكِ نَفْسِي، لِئَلّا أَجْعَلَكِ خَرابًا، أَرْضًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ"[4].

وورد على لسان حزقيال:" وَكانَ بَيْنَما هُمْ يَقْتُلُونَ، وَأُبْقِيتُ أَنا، أَنِّي خَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي وَصَرَخْتُ وَقُلْتُ: آهِ، يا سَيِّدُ الرَّبُّ! هَلْ أَنْتَ مُهْلِكٌ بَقِيَّةَ إِسْرائِيلَ كُلَّها بِصَبِّ رِجْزِكَ عَلَى أُورُشَلِيمَ"[5]؟

(1) **سفر حزقيال**: 14:22.

(2) **سفر إرميا**: 7:34.

(3) **سفر إرميا**: 19:1.

(4) **سفر إرميا**: 6:8.

(5) **سفر حزقيال**: 9:8.

خاتمة البحث:

من خلال دراسة: (أورشليم) في أسفار العهد القديم، توصل الباحث لعدد من النتائج أهمها:

1) القدس هامشية جدًّا في الأسفار التي تُنسب لموسى عليه السلام، مقارنة بمدن أخرى مثل الخليل ونابلس، وغيرهما.
2) تعترف التوراة أنّ القدس مدينة عربيّة يبوسيّة، وأنّ بني إسرائيل دخلوها، وسيطروا عليها بالقوة، لكنّ اليبوسيين ظلّوا فيها، وأنّ بني إسرائيل عاشوا جنبًا إلى جنب معَ أهل المدينة، وأخذوا عنهم الكثير.
3) تزخر نصوص العهد القديم بوصف أورشليم أنّها مدينة النجاسات والشرور، فهي–حسب زعمهم– مدينة نجسة في ذاتها، وبنو إسرائيل ارتكبوا النجاسات والشرور جميعًا فيها.
4) وتدّعي أسفار العهد القديم أنّ أورشليم مدينة انتشر فيها سفك الدم بين بني إسرائيل أنفسهم، وطفح فيها الزنا.
5) وذكرت التوراة أيضًا أنّ أورشليم كثرت فيها الأصنام، وانتشرت فيها عبادة الأصنام عند بني إسرائيل في مراحل مختلفة من تواجدهم فيها.
6) ولم تُخف التوراة أنّ بني إسرائيل أثناء إقامتهم في أورشليم ارتكبوا المعاصي المختلفة، وابتعدوا عن الرب، وطاعة أوامره، ولم يقيموا الشعائر، ولم يحترموا حرمة السبت، وغير ذلك من المعاصي.
7) وكثر الحديث في أسفار التوراة عن غضب الربّ على أورشليم وعلى بني إسرائيل المقيمين فيها؛ نظرًا لعدم اتباعهم شرعه، وفسقهم، واتباعهم شرائع أجنبيّة، وعبادة آلهة غريبة.